newspaper.al-vefagh.ir | al-vefagh.ir | 2411200075790005

السنة السابعة والعشرون ● العدد ٨٠٩٨ ● السبت ● ٢٦ محرم الحرام ١٤٤٨ ● ٢٠ تير ● ١١ يوليو ٢٠٢٦ ● ٨ صفحات ● ايران: ١٠٠٠٠٠ ريال ● لبنان: ١٠٠٠ ليرة

عَلَى الدُّنْيَا بَعدَكَ العَفَا

٢ الرواية العالمية لأكبر مراسم وداع في التاريخ
٤ الإرث الفكري للإمام الشهيد سيبقى حاضرا في الوعي خاص
٥ «قوموا لله».. التشييع الذي هزم الاغتيال خاص
٦ إيران رسّخت دولة المؤسسات؛ وحوّلت التحديات إلى عناصر قوّة خاص
٧ دُرّة الزمان

الإمام الشهيد يوارى الثرى في جوار الإمام الرضا(ع)

عَلَى الدُّنْيَا بَعدَكَ العَفَا

الوفاق/ وُري الجثمان الطاهر لإمام الثورة الشهيد سماحة آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) وأفراد أسرته الشهداء الثرى، بعد مراسم تشييع مهيبة وإقامة صلاة الجنازة، في رواق دار الذكر قرب الضريح الشريف للإمام علي بن موسى الرضا(ع) في مدينة مشهد المقدّسة، في الموضع ذاته الذي ظلّ لسنوات شاهداً على خطواته المفعمة بالأدب والعشق الإلهي وهو يتوجّه إلى الحضرة الرضوية المباركة. وجرت مراسم مواراة الثرى للجثامين الطاهرة للإمام الشهيد والشهداء من أفراد أسرته فجر الجمعة، بعد الطواف بها حول الضريح الشريف للإمام الرضا(ع) وأداء صلاة الجنازة من قبل النجل الأكبر للإمام الشهيد، آية الله مصطفى الخامنئي. ووارى جثمان الإمام الشهيد والجثامين الطاهرة للشهداء من أسرته الكريمة الثرى عقب مراسم تشييع مُهيبة جرت في شارع الإمام الرضا(ع) بدءاً من الساعة الثالثة عصر الخميس حتى فجر الجمعة، وسط مشاركة حاشدة من المعزّين والزائرين الذين توافدوا من مختلف أنحاء البلاد والعالم لأداء تحيّة الوداع الأخيرة للشهداء الأبرار. ووصل الجثمان الطاهر للقائد الشهيد، برفقة أفراد أسرته، إلى حرم الإمام الرضا(ع)، حيث أُقيمت مراسم صلاة الجنازة عليه في صحن النبي الأعظم(ص)، بحضور جماهير غفيرة من المشيّعين. وعقب الصلاة، انطلقت مراسم التشييع داخل الحرم الرضوي المطهر، حيث حمل المشيّعون الجثمان على الأكتاف في مشهد طغت عليه أجواء الحزن والتأثر. وبذلك تكون قد اختُتمت مراسم التشييع التاريخية للإمام الشهيد بعد مرافقة الجموع المليونية للجثمان الطاهر حتى العتبة الرضوية المقدسة، فيما سجّل أهالي مشهد والزائرون لحظات وداع مؤثرة لقائدهم الشهيد بعيون دامعة وقلوب يعتصرها الأسى. كما أُقيمت مراسم تأبين الإمام المجاهد الشهيد، بدعوة من قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله الإمام السيد مجتبى الخامنئي، مساء الجمعة (١٠ تموز/يوليو)، عقب صلاتي المغرب والعشاء، في رواق الإمام الخميني(رض) داخل الحرم المطهر للسيدة فاطمة المعصومة(س) بمدينة قم المقدسة.

الحضور التاريخي دليل راسخ على ولاء الشعب

وفي رسالة وجّهها إلى الشعب الإيراني العظيم، والشعوب الإسلامية، وشعوب العالم الحرّة، أعرب رئيس الجمهورية الدكتور مسعود بزشكيان، عن تقديره للحضور الجماهيري الحاشد الذي بلغ ملايين الأشخاص في مراسم وداع وتشييع قائد الثورة الإسلامية الشهيد، واعتبر هذا الحضور التاريخي دليلاً راسخاً على ولاء الشعب الإيراني، وتضامنه الوطني، ووحدة الأمّة الإسلامية، وتجديداً للعهد مع مُثل العزة والاستقلال والعدالة والتقدم في البلاد.

وجاء في رسالة وجهها الرئيس بزشكيان بالمناسبة أمس الأول: إلى شعب إيران العظيم والنبيل، وإلى الإخوة والأخوات الأعزّاء في الدول الإسلامية، وإلى جميع شعوب العالم الحرّة، الذين شاركوا، في هذه الأيام التاريخية، بوعي وتعاطف، في مراسم تشييع جثمان قائد الثورة الإسلامية الشهيد؛ أرى من واجبي أن أُعرب عن خالص تقديري للحضور الجماهيري الكبير في طهران وقم ومشهد المقدّستين، وكذلك للحضور الحاشد للإخوة والأخوات العراقيين في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة. هذا الحضور الفريد، الذي ترافق مع ساعات طويلة من الانتظار، وقطع مسافات شاسعة، ومظاهر لا مثيل لها من الحبّ والوفاء والإخلاص، برهن مرة أخرى على عظمة الروابط بين الأمم الإسلامية وقوة التضامن الوطني والأمّة الإسلامية أمام أنظار العالم.

مشاهد خالدة من الوفاء والتعاطف

وأردف رئيس الجمهورية: في الأيام التي امتلأت فيها قلوب ملايين محبي قائد الثورة الإسلامية الشهيد بالحزن على فقدان هذه الشخصية العظيمة، قدّم شعبا إيران والعراق، بحضور تاريخي حافل، مشاهد خالدة من الوفاء والتعاطف والإخلاص. مشاهد ستبقى خالدة في الذاكرة التاريخية للأمّة الإسلامية. ما جرى في الأيام الأخيرة في طهران وقم ومشهد المقدّستين والنجف الأشرف وكربلاء المقدسة وغيرها من مدن إيران الإسلامية، في مراسم وداع وتشييع القائد الشهيد، كان تجليا رائعًا للرابطة الوثيقة التي تجمع الشعب بالقائد الذي كرّس حياته لنصرة الإسلام وأمن إيران واستقلالها واقتدارها وعزتها. هذا الحضور المهيب لملايين الناس كان شهادة واضحة على ولاء أمة تُقدّر جهود قائدها المخلصة وخدماته الجليلة، وستواصل مسيرة العزة والتقدم بنفس الإيمان والمثابرة.

التشييع أظهر عمق الروابط بين شعبي إيران والعراق

وتابع الرئيس بزشكيان: أتقدّم بخالص الشكر لجميع الشعوب والحكومات الصديقة، والقادة والمسؤولين رفيعي المستوى، والشخصيات السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية، والمنظمات والمؤسسات الدولية، والوفود الرسمية من مختلف البلدان، الذين شاركوا الشعب الإيراني أحزانه في فقدان القائد الشهيد، بحضورهم مراسم التوديع والتشييع، وإقامة مراسم التأبين، وإرسال رسائل التعزية والتعبير عن التعاطف. وفي الوقت نفسه، أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للشعب العراقي الوفي الشقيق الصديق، الذي أظهر، من خلال وداعٍ حافلٍ بالمحبة والإخلاص والتفانٍ، عمقَ الروابط الدينية والتاريخية والثقافية بين شعبي إيران والعراق بأبهى صورها.

أرى من الضروري أيضاً أن أعرب عن خالص امتناني لحكومة جمهورية العراق، وكبار المسؤولين، والشيوخ، ورؤساء العشائر، والمؤسسات الأمنية، وأجهزة إنفاذ القانون، والخدمات، والجهات التنفيذية، والعتبات المقدسة، ومسؤولي المواكب، وخدّام المراقد المقدسة، وكل مَن ساهم، بتعبئة كافة الإمكانيات، في تهيئة الظروف لإقامة مراسم وداع وتشييع القائد الشهيد في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة. لقد كان هذا الدعم المسؤول، وكرم الضيافة، والتعاون الصادق، تجليًا باهرًا للعلاقات الأخوية والاستراتيجية بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعراق، ودليلاً واضحاً على تضامن الأمم الإسلامية في التمسك بالقيم الإلهية والمشتركة؛ دعمٌ قيّمٌ سيظل بلا شك محفورًا في الذاكرة التاريخية للأمّة الإيرانية.

واختتم الدكتور بزشكيان رسالته قائلاً: لا شك أن هذا الحضور المهيب والمدويّ لم يكن مجرد موكب تشييع لقائد، بل كان تجديدًا لالتزام أمّة عظيمة بمبادئ الكرامة والاستقلال والعدالة والتقدم واقتدار إيران الإسلامية. لقد أثبت الشعب الإيراني مرة أخرى أنه، مستندًا إلى إيمانه ووحدته وتضامنه ورأس ماله الاجتماعي الهائل، سيواصل بثبات المسيرة المجيدة لشهداء وقائد الثورة الإسلامية.

بيان بالثأر لدم هذا المجاهد العظيم

من جانبه، اعتبر رئيس مجلس الشورى الاسلامي، إن التشييع الرائع لجثمان القائد الشهيد في العراق لم يكن مجرد مراسم وداع وعزاء، بل إعلاناً وبيانا في تأييد وسلوك وأقوال هذا المجاهد الكبير والثأر لدمه، البيان الذي وُقع عليه من قبل ملايين المعزين في المراقد الشريفة لأهل البيت(ع).

وقال محمد باقر قاليباف، أمس الأول، في رسالة تقدير للشعب العراقي: إن هبة الشعب العراقي الكريم والكبير، في التشييع الخالد ومنقطع النظير لجثمان القائد الشهيد والمرجع الديني لعالم التشيع، أمام المستضعفين، لم تكن مجرد مراسم وداع وعزاء بحتين، بل بياناً لتأييد سلوك وأقوال هذا المجاهد الفذّ والثأر لدمه، البيان الذي وقع في المراقد الشريفة لأهل البيت(ع) على يد ملايين المعزين الحزينين.

وأضاف: ان البيان كان يحمل رسالة جلية تتمثل في مواصلة دربه ومن أن جبهة المقاومة لا تُقهر ولا تُهزم والتأكيد على وحدة أحرار العالم من المسلمين والمسيحيين والشيعة والسنة والعرب والأكراد والتركمان.

وقال قاليباف متوجهاً إلى الشعب العراقي الكريم: إن تكريمكم منقطع النظير للمرجعية الدينية والسياسية أظهر عزة الاسلام والمسلمين، وصار شوكة في عيون أعداء الحرّية والاسلام وأكد للجميع أنه لا يمكن تقويض وإضعاف إرادة الشعوب بالاغتيال والتهديد.

عهد جديد بصلابة وتضامن وطني

من جهته، أعرب النائب الأول لرئيس الجمهورية عن تقديره للحضور الفريد والتاريخي والواسع النطاق للشعب الإيراني النبيل والأمّة الإسلامية في مراسم تشييع جثمان قائد الثورة الشهيد، وأكّد قائلاً: اليوم، بقوّة واقتدار، نعلن أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية قد بدأت عهداً جديداً تحت القيادة الحكيمة لنجل القائد الشهيد، آية الله السيد مجتبى الخامنئي، وسيستمر هذا الدرب بقوة وطنية، وعمل جهادي، وجدية مضاعفة.

وجاء في رسالة وجهها محمد رضا عارف، الجمعة، إلى الشعب الإيراني: في تاريخ كل أمّة، تأتي لحظات تُختبر فيها قوة الأمّة وسط أعظم الأحزان. إن حضوركم الفريد والعظيم والمؤثر في مراسم الوداع المؤثرة التي استمرت يومين للإمام الشهيد في مصلى طهران، وفي مراسم التشييع المهيبة في طهران وقم المقدّسة، ثم تجديد العهد التاريخي للأمّة الإسلامية في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، وأخيراً التشييع ومواراة الثرى في مثواه الأخير بجوار مرقد علي بن موسى الرضا(ع)، هو تجسيد ملموس للولاء المتميز لأمّة أبهرت العالم وأثارت إعجابه، ولا شك أن اسم أمّة الإمام الحسين(ع) هو أنسب اسم لهذه الأمّة الفريدة.

ملحمة منقطعة النظير وخالدة في التاريخ

إلى ذلك، أكد قائد مقرّ خاتم الأنبياء(ص) المركزي، اللواء علي عبداللهي، إن هذا الحزن والغضب المقدس على طريق الثأر من قتلة القائد الشهيد وزعيم مسلمي وأحرار العالم والشهداء المظلومين للحربين الثانية والثالثة المفروضتين، سيستمران وسينزلان العقاب بهم. وقال اللواء عبداللهي، أمس الأول، في بيان: إن العالم شهد خلال الأيام الماضية خلق ملحمة منقطعة النظير وخالدة في التاريخ. وأضاف: ان مراسم تشييع ووداع إمام الأمّة الشهيد، بوصفه رمزاً ومظهراً للروعة والبصيرة والإيمان والجهاد والمقاومة، ستظل راسخة وباقية في ذاكرة البشرية.

ملحمة وطنية حملت رسالة واضحة إلى الأعداء

من جهته، أكّد القائد العام للجيش، مواصلة مسيرة قائد الثورة الشهيد بكل قوة. وأكّد اللواء أمير حاتمي، في رسالة شكر وجّهها إلى الشعب الإيراني، أن المشاركة الواسعة والتاريخية في مراسم تشييع وتوديع قائد الثورة الشهيد شكّلت ملحمة وطنية جسّدت عمق الارتباط بين الشعب ومبادئ الثورة الإسلامية، وحملت رسالة واضحة إلى الأعداء، وقال: إن الحضور الجماهيري الحاشد وغير المسبوق لأبناء إيران في مراسم الوداع وتشييع الجثمان الطاهر لقائد الثورة الشهيد وأفراد أسرته الكريمة، رسم مشهداً مهيباً يعكس متانة العلاقة بين الشعب والقيم والمبادئ التي ارتوت بدماء الشهداء، ولاسيما الإمام وقائد الثورة الشهيد، واكتسبت بذلك طابعاً خالداً. مؤكداً أن نهج قائد الثورة الشهيد سيستمرّ بقوّة، وسيُسهم في صناعة مستقبل مشرق للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

خصوصية نموذج الحكم الإسلامي

في السياق، أكّد القائد العام للحرس الثوري، العميد أحمد وحيدي، أن الوداع المليوني في إيران والعراق كشف للعالم خصوصية نموذج الحكم الإسلامي. وصرّح العميد وحيدي، في بيان، يوم أمس الأول: إن مراسم التشييع والوداع التي شارك فيها عشرات الملايين من أبناء الشعبين الإيراني والعراقي شكّلت حدثًا استثنائيًا وغير مسبوق في التاريخ، كاشفة مرة أخرى عن حقيقة ساطعة تجلّت في عمق العلاقة بين القيادة والشعب، وأظهرت للعالم مستوى الارتباط والمحبة بينهما. وأضاف: إن هذه المناسبة أبرزت بوضوح الفارق بين نموذج الحكم الإسلامي المستند إلى نهج الإمام علي بن أبي طالب(ع) وسائر المدارس والنماذج الحاكمة، معتبراً أن ولاية الفقيه تعني أن يُشيَّع الحاكم بعد ٤٧ عامًا من قيادته للبلاد وسط بحر من دموع أبناء شعبه. وشدد على أن أمريكا وأعداء الثورة الإسلامية ومحور المقاومة يجب أن يدركوا أن اغتيال هذا القائد الإلهي لن يمكنهم من إطفاء النور الإلهي أو إضعاف إرادة الشعوب المؤمنة أو إسقاط راية المقاومة.

هذا وأعرب مجلس خبراء القيادة، يوم الخميس، في بيان، عن امتنانه للشعب والمعنيين بإقامة مراسم توديع وتشييع الجثمان الطاهر لقائد الثورة الاسلامية الشهيد. وجاء في البيان: لقد شاء الله أن ينضم القائد الحكيم للثورة الإسلامية، والمناضل الدؤوب، والمدافع عن المظلومين والأحرار في العالم، بعد حياة حافلة بالنضال الصادق، إلى صفوف الأنبياء والأولياء والشهداء الأبرار، وأن يرقد بجسده الطاهر وروحه السامية في سلام، بجوار الإمام علي بن موسى الرضا(ع) بعد مراسم توديع وتشييع تاريخية من قبل الأمّة الإيرانية والعراقية الموحدة والشامخة.

الرئيس بزشكيان: التشييع المَهيب للإمام الشهيد دليل على ولاء الشعب ووحدة الأمّة الإسلامية

قاليباف: التشييع التاريخي للقائد الشهيد بالعراق كان بياناً بالثأر لدم هذا المجاهد العظيم

عارف: بدأنا عهداً جديداً تحت قيادة آية الله السيد مجتبى الخامنئي بصلابة وتضامن وطني

اللواء عبداللهي: سنقتصّ من قتلة القائد الشهيد

اللواء حاتمي: سنواصل مسيرة الإمام الشهيد بكلّ قوّة

العميد وحيدي: الوداع المليوني كشف للعالم خصوصية نموذج الحكم الإسلامي

خبر

عراقجي يحذر من مواصلة واشنطن مغامراتها

حذّر وزير الخارجية الإيراني، في إتصال هاتفي مع قائد الجيش الباكستاني، من أيّ مغامرات يُقدم عليها الجيش الأمريكي، مُؤكّداً عزيمة وإرادة الشعب والقوات المسلحة الإيرانية الباسلة في الدفاع عن سيادة البلاد ووحدة أراضيها وأمنها القومي. وبحث سيد عباس عراقجي، في اتصال هاتفي جرى مساء أمس الأول، مع الجنرال عاصم منير، آخر المستجدات بالمنطقة. وندّد عراقجي، في الاتصال الهاتفي، بشدّة بالهجمات العدوانية للجيش الأمريكي على مناطق مختلفة من إيران، مُعتبراً أن ذلك يُعدّ انتهاكاً سافراً لميثاق الأمم المتحدة وخرقاً صريحاً لمذكرة تفاهم اسلام آباد، وعدّ عراقجي تصريحات وأقاويل السلطات الأمريكية بعدم الالتزام بمذكرة التفاهم، مُؤشّراً جليّاً على نكث العهد واستمرار سياسات واشنطن الداعية للحرب.

كما استعرض عراقجي، مساء الخميس في اتصالين هاتفيين منفصلين، مع نظيريه العماني بدر البوسعيدي، والتركي هاكان فيدان، آخر مستجدات المنطقة لاسيما الأحداث الأخيرة في مضيق هرمز.

وشدّد عراقجي والطرفان العماني والتركي على أهمية الافادة من الطاقات الدبلوماسية واستمرار الاتصالات والتنسيق لمتابعة القضايا الاقليمية والحدّ من إشتداد وتيرة التصعيد.

كما أجرى وزير الخارجية اتصالاً هاتفياً مع نظيره السعودي فيصل بن فرحان، لبحث آخر التطورات في المنطقة. وتناول الجانبان، خلال الاتصال، المستجدات الإقليمية الراهنة، وتبادلا وجهات النظر بشأن تداعيات التطورات الأخيرة، إلى جانب بحث عدد من القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وكانت قد أعلنت قوات حرس الثورة الاسلامية، الخميس، عن دكّ مركز القيادة والمراقبة للعدو بغرب آسيا وقاعدة الأزرق الجوية في الأردن بـ ١٠ صواريخ بالستية.

وأضاف الحرس في بيان: كنّا قد قلنا في البيان السابق، أن تكرار العدوان سيوسّع نطاق ردّنا ليشمل سائر قواعد العدو في المنطقة، وفي المرحلة الثانية، وضعنا هذا التهديد موضوع التطبيق في الردّ على اعتداءات الجيش الأمريكي القاتل للأطفال.

وأكّد الحرس الثوري أنه في حال تكرار عدوان الجيش الأمريكي الإرهابي، فان سائر القواعد الأمريكية بالمنطقة لن تبقى بمأمن عن نيراننا المُستعرّة.

وفي هذا السياق، قال خطيب صلاة الجمعة المؤقّت في طهران حجة الإسلام محمد حسن أبو ترابي فرد: إن مذكرة التفاهم بين إيران وأمريكا لم تبن على الثقة في السلطة الحاكمة في أمريكا، مُردفاً أن آلية التفاهم تقوم على مبدأ الالتزام مقابل الالتزام، ونعلن صراحة أننا لن نسمح لأمريكا، تحت أيّ ظرف من الظروف، بالتدخل في شؤون مضيق هرمز.

وأضاف حجة الإسلام أبو ترابي فرد، في إشارة إلى مسألة انتهاك مذكرة التفاهم من قبل القادة الأمريكيين، أن الإدارة الأمريكية، بإجراءاتها أحادية الجانب وهجماتها الإجرامية، قد نقضت بنية التفاهم وارتكبت جرائم حرب فاضحة.

الأبعاد الاستراتيجية لتفاعل شبكات التواصل الاجتماعي مع مراسم تشييع الإمام الشهيد؛

الرواية العالمية لأكبر مراسم وداع في التاريخ

الوفاق/ تحوّلت مراسم وداع وتشييع الإمام الشهيد سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض) إلى حدث غير مسبوق على المستوى العالمي، تجاوزت أصداؤه حدود إيران، وأصبح على منصة «إكس» أحد أبرز الموضوعات التي استقطبت اهتمام المستخدمين والصحفيين والفاعلين في المجال الإعلامي. وتكشف قراءة الروايات التي نُشرت على هذه المنصة أن تمثيل هذه المراسم لم يقتصر على نقل الأخبار أو إعداد التقارير، بل غدا ساحةً لتشكّل روايات متعددة حول إيران، والهُوية الدينية، والمقاومة، وثقافة الحداد، وحتى التنافسات السياسية والإعلامية.

ومن أبرز السمات التي اتسم بها التفاعل مع هذه المراسم، الحضور اللافت للصحفيين الأجانب الذين واكبوا الحدث من طهران. فعلى خلاف كثير من الأحداث السياسية التي تُنقل رواياتها غالبًا عبر البيانات أو التقارير الرسمية، أُنتج جانبٌ كبير من المحتوى المتعلق بهذه المراسم على أيدي صحفيين كانوا يغطون الحدث مباشرةً من موقع إقامته.

وقد أتاحت الصور ومقاطع الفيديو والروايات الميدانية التي نقلوها للجمهور العالمي الاطلاع المباشر على أجواء المراسم، وحجم الحشود، وحالة المشيعين، والأبعاد التنظيمية لهذا الحدث. ولذلك، استندت الرواية الإعلامية للمراسم إلى المشاهدة المباشرة والتصوير الميداني أكثر مما استندت إلى التحليلات المجردة.

اللافت أن كثيرًا من هؤلاء الصحفيين، بغض النظر عن توجهاتهم السياسية أو المؤسسات الإعلامية التي ينتمون إليها، وجدوا أنفسهم مضطرين إلى الإشارة في تقاريرهم إلى ضخامة المراسم، واتساع الحضور الشعبي، وأبعادها الاجتماعية. فقد كانت الحقيقة الميدانية للحدث واضحة إلى درجة جعلتها عنصرًا مشتركًا في مختلف الروايات. وعلى الرغم من تباين القراءات والتحليلات، فإن اتساع نطاق المراسم، وكثافة الحشود، وأهميتها السياسية والاجتماعية، كانت قواسم مشتركة تكررت في معظم التغطيات. ويؤكد ذلك أن الوقائع الميدانية في الأحداث الكبرى قادرة على تقليص جانب مهم من التباينات في السرديات الإعلامية، وصياغة صورة مشتركة نسبيًا عن جوهر الحدث.

إلى جانب الصحفيين، كان للحضور الفاعل للشخصيات الإعلامية المستقلة، والصحفيين، وصنّاع المحتوى الدوليين أهمية خاصة. فلم يقتصر دور هذه الفئة على نقل الأخبار، بل سعت أيضًا إلى مشاركة الجمهور بانطباعاتها الشخصية عن أجواء المراسم. وفي كثير من الحالات، شكّل وصف مشاعر الحشود، والتأكيد على حسن تنظيم المراسم، والإشارة إلى الهتافات، أو تفسير رسائلها السياسية، جزءًا من رواياتهم. ويعكس ذلك أن عصر شبكات التواصل الاجتماعي قد أدى إلى تراجع الحدود الفاصلة بين الصحفي، والمحلل، وصانع المحتوى، بحيث باتت الرواية الواحدة تجمع في الوقت نفسه بين العناصر الخبرية والتحليلية والشخصية.

من جهة أخرى، تُظهر مراجعة تفاعلات المستخدمين الناطقين باللغة الإنجليزية أن جانبًا مهمًا من صدى هذه المراسم اتخذ طابعًا وجدانيًا وهوياتيًا. فعلى خلاف الصحفيين الذين ركزوا في الغالب على وصف مجريات الحدث، انشغل المستخدمون بالتعبير عن مشاعرهم تجاه هذه الواقعة. وقد تكررت في كثير من منشوراتهم مفردات مثل: الحزن، والاحترام، والشهادة، والوفاء، والدعاء، والتعاطف، والمقاومة. ويؤكد هذا النمط أن شبكات التواصل الاجتماعي لم تعد مجرد وسيلة لنقل المعلومات، بل أصبحت أيضًا فضاءً لتشكيل المشاعر الجمعية وإبرازها.

ومن بين هذه التفاعلات، يبرز كذلك التنوع الجغرافي للمستخدمين، إذ صدرت منشورات من بلدان مختلفة في آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وأمريكا الشمالية، نظر كل منها إلى المراسم من زاوية مختلفة. فقد تناول بعض المستخدمين الحدث من منظور الهُوية الإسلامية، ورأى آخرون فيه رمزًا للمقاومة السياسية، بينما عمدت فئة أخرى إلى إدانة استشهاد قائد الثورة، منتقدةً في الوقت ذاته سياسات الحكومات الغربية. ويشير هذا التنوع إلى أن صدى الحدث الواحد على شبكات التواصل الاجتماعي يمكن أن يكتسب دلالات متعددة داخل المجتمعات المختلفة، تبعًا لخلفياتها الثقافية والسياسية والدينية.

من منظور الاتصال الاستراتيجي، كان من أبرز نتائج هذا الحضور الإعلامي انتقال مركز الثقل من الروايات الرسمية إلى التجارب المباشرة للمستخدمين والصحفيين. ففي السنوات الأخيرة، بات الجمهور العالمي يمنح ثقةً أكبر للروايات الميدانية والمحتوى الذي ينتجه الأشخاص الموجودون في موقع الحدث. وغالبًا ما تحقق الصور الحية، ومقاطع الفيديو غير المعدلة، والتقارير اللحظية، تأثيرًا يفوق ما تحققه التقارير الرسمية. ولم تكن مراسم تشييع القائد الشهيد استثناءً من هذه القاعدة، إذ تشكل جانبٌ كبير من صورتها العالمية من خلال هذه الروايات المباشرة.

كما يكشف تحليل المحتوى المنشور أن الصورة الغالبة لهذه المراسم على شبكة «إكس» لم تكن متمحورة، بالدرجة الأولى، حول الجوانب الأمنية أو السياسية، بل ارتكزت على حضور الناس والأجواء العامة للمراسم. فقد عرضت العديد من الصور المنشورة الحشود الكبيرة، والمسافات الطويلة لمسار التشييع، والمشيعين، وأجواء الحداد. وقد أدى ذلك إلى أن يتعرف الجمهور الخارجي، قبل كل شيء، على الأبعاد الاجتماعية لهذا الحدث، ثم يبدأ بعد ذلك في تشكيل رؤيته السياسية تجاهه.

ومن النقاط المهمة الأخرى، تزامن نوعين من الروايات في فضاء «إكس»؛ هما الرواية الواقعية والرواية العاطفية. فالرواية الواقعية تركز على ما يجري في الميدان؛ من حشود، ومراسم، وصور، وتقارير مباشرة. أما الرواية العاطفية فتقوم على انطباعات المستخدمين ومعتقداتهم ومشاعرهم. وعندما تجتمع هاتان الروايتان إلى جانب بعضهما، لا يعود الحدث مجرد خبرٍ عابر، بل يتحول إلى تجربة جماعية في الفضاء الرقمي، يشعر معها المتابعون بأنهم جزء منها. وهذه السمة تعد من أبرز الفوارق بين شبكات التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام التقليدية.

بشكل عام، أظهر صدى مراسم تشييع الإمام الشهيد على شبكة «إكس» أن شبكات التواصل الاجتماعي اليوم ليست مجرد أدوات لنشر الأخبار، بل أصبحت ساحةً لتنافس الروايات والمشاعر والتصورات السياسية والثقافية. فقد أسهمت روايات الصحفيين الأجانب، والحضور الفاعل لصناع المحتوى المستقلين، والتفاعلات الواسعة للمستخدمين الناطقين باللغة الإنجليزية، في تشكيل صورة متعددة الأبعاد لهذه المراسم؛ صورة أكدت الحضور الشعبي الواسع، وأبرزت في الوقت ذاته الأبعاد الدينية والعاطفية للحدث، كما عكست تداعياته السياسية على المستوى الدولي.

وفي النهاية، تُظهر تجربة هذا الحدث أن التأثير العالمي لأي واقعة في عصر وسائل التواصل الاجتماعي أصبح مرتبطًا، أكثر من أي وقت مضى، بجودة الرواية التي تُقدَّم عنها. فكلما كانت الروايات الميدانية والموثقة والمتنوعة أكثر حضورًا، ازدادت فرص تشكل صورة أوسع وأكثر شمولًا في الرأي العام العالمي. ومن هذا المنظور، يمكن اعتبار مراسم تشييع القائد الشهيد نموذجًا للتداخل بين الواقع الميداني، والرواية الإعلامية، ومشاركة المستخدمين في إنتاج المعنى؛ وهو تداخل يؤكد أن الرأي العام العالمي اليوم لا يتشكل فقط بواسطة وسائل الإعلام الرسمية، بل هو نتاج التفاعل المستمر بين الصحفيين، وصناع المحتوى، وملايين مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي.

كثيرًا من الصحفيين، بغض النظر عن توجهاتهم السياسية أو المؤسسات الإعلامية التي ينتمون إليها، وجدوا أنفسهم مضطرين إلى الإشارة في تقاريرهم إلى ضخامة المراسم، واتساع الحضور الشعبي، وأبعادها الاجتماعية

الخلاصة:

يكشف تحليل التغريدات المنشورة أن مراسم وداع وتشييع القائد الشهيد في الفضاء الناطق باللغة الإنجليزية على منصة «إكس» لم تُنقل بوصفها خبرًا فحسب، بل تحولت إلى مجموعة من الروايات الميدانية والتفاعلات العاطفية. فقد سعى الصحفيون والناشطون الإعلاميون الأجانب، من خلال توثيق صور المصلّى، ومسارات التشييع، والحضور الشعبي الواسع، إلى نقل الأبعاد الواقعية والميدانية للمراسم إلى الجمهور العالمي؛ في حين ركز المستخدمون الناطقون باللغة الإنجليزية، عبر رسائل قصيرة لكنها ذات دلالات عميقة، بصورة أكبر على مشاعر الحزن، وتقديم الاحترام، والتعاطف، والوفاء، والروابط الدينية والهوياتية.

ويُظهر اجتماع هذين المستويين من التفاعل أن هذه المراسم قدمت على منصة «إكس» صورتين متزامنتين أمام المتابعين: فمن جهة، أعادت تمثيل صورة ميدانية للحشود، ومراسم التشييع، والأجواء العامة في طهران وإيران؛ ومن جهة أخرى، شكلت صورة وجدانية عن الحداد، والتضامن، وتفاعل المستخدمين المتجاوز للحدود الجغرافية. ولهذا يمكن اعتبار صدى هذا الحدث بين المستخدمين الناطقين باللغة الإنجليزية تمثيلًا مركبًا يجمع بين الحضور الشعبي، والدلالات الدينية، والمشاعر العابرة للحدود.

المصدر: KHAMENEI.IR

«جدلية الإيمان والعمل» في المنظومة الفكرية للقائد الشهيد

ميثاقٌ للحياة الإيمانية

د. همايون همتي
أستاذ الأديان والعرفان بجامعة طهران

كثيرًا ما يقع الإنسان المعاصر في ثنائياتٍ مصطنعة، فيتعامل مع الإيمان والعمل بوصفهما مجالين منفصلين، في حين أن القائد الشهيد، سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض)، كان يؤكد دائمًا على تلازمهما وترابطهما. تجسد رسالة الإمام الشهيد الموجزة في حجمها، العميقة في مضمونها، «التصور العام للفكر الإسلامي في القرآن»، هذه الرؤية بوضوح. فالرسالة، التي تمثل حصيلة الدروس التي ألقاها القائد الشهيد على جيل الشباب في السنوات السابقة لانتصار الثورة، تُعدّ نموذجًا متجددًا في تناول العلاقة بين الإيمان والعمل. ووفقًا لهذه الرؤية، يؤدي الإيمان دورًا مزدوجًا؛ فهو «يرسم معالم الحياة»، كما أنه «يولد العمل ويبعث عليه». ويسعى هذا المقال، من خلال قراءةٍ تحليلية لهذه الرسالة، إلى بيان الكيفية التي صاغ بها القائد الشهيد، انطلاقًا من الأركان الأربعة: الإيمان، والتوحيد، والنبوة، والولاية، منظومةً مفاهيميةً يُعرَّف في إطارها كل مؤمن بوصفه «فاعلًا مسؤولًا». قبل سنواتٍ من انتصار الثورة، كان القائد الشهيد يُلقي دروسًا ومحاضراتٍ للشباب، جُمعت لاحقًا في رسالةٍ قصيرة بعنوان «التصور العام للفكر الإسلامي في القرآن». وفي هذه الرسالة الموجزة والمكثفة، بدأ الإمام الشهيد حديثه عن الإيمان بلغةٍ رصينةٍ واضحة، وطرح التوحيد بوصفه رؤيةً كونيةً متكاملة، ثم تناول البعثة والنبوة، ليختتم مباحثه بالولاية، مقدّمًا الإسلام للمجتمع وللجيل الشاب باعتباره أيديولوجيةً حيةً ودينًا نابضًا بالحيوية والدينامية.

رؤيةٌ جديدة في الفكر الإسلامي

في كتب علم الكلام الإسلامي التقليدية، جرت العادة على البدء بما يُعرف بـ«الأمور العامة»؛ أي بالمباحث التي تتناول قضايا من قبيل: بداهة الوجود، وبساطة الوجود، والاشتراك المعنوي للوجود، وزيادة الوجود على الماهية، وأصالة الوجود، فضلًا عن مباحث امتناع إعادة المعدوم، والعِلّية، والوجوب والإمكان، والحدوث والقدم، والجواهر والأعراض، وما شابه ذلك من الموضوعات. ومن خلال هذه المباحث يُمهَّد الطريق للدخول إلى مباحث الإلهيات بالمعنى الأخص، في حين تُعرف هذه القضايا نفسها باسم الإلهيات بالمعنى الأعم.

وقبل الولوج إلى هذه الأمور العامة أو الإلهيات العامة، يعرض علماء الكلام عادةً مباحث تتعلق بوجوب شكر المنعم ولزوم دفع الضرر وجلب المنفعة، لإثبات ضرورة الخوض في معرفة الله والعقائد الدينية.

أمّا هذه الرسالة الموجزة للقائد الشهيد، فإنها تستقي معالم الفكر الإسلامي من القرآن الكريم نفسه؛ ولذلك فهي لا تتناول شيئًا من تلك المباحث التقليدية، الأمر الذي يجعل منها نموذجًا متجددًا ورؤيةً مبتكرةً لصياغة العقيدة الإسلامية على هدي القرآن الكريم.

الإيمان.. منطلق المسيرة الوجودية للإنسان

تبدأ هذه الرسالة بالحديث عن الإيمان، وهو منهج يقترب إلى حدٍّ كبير من الطروحات التي يقدمها علم الكلام الجديد أو اللاهوت الحديث في عصرنا. ففي علم الكلام المعاصر تنطلق المباحث أيضًا من حاجات الإنسان، ويُعدّ الإيمان من أبرز تلك الحاجات. فالإيمان حاجةٌ أصيلة، وميلٌ فطريٌّ راسخ في أعماق النفس الإنسانية، يدفع الإنسان إلى البحث عن معبودٍ حقيقي كامل الصفات. ومن هذا المنطلق، تقدم الرسالة موضوع بحثنا الإيمان بوصفه حقيقةً أصيلةً ومتجذرة، وحاجةً دائمة للإنسان، وتعدّه نقطة الانطلاق في مسيرته الوجودية، وفلسفة وجوده، والعامل الذي يهب الحياة معناها.

وجاء في أحد مقاطع هذه الرسالة: «الإيمان يعني التصديق، والقبول، والالتزام بما يحتاج إلى السعي والجد والاجتهاد من أجله وفي سبيله، وبالطريق الذي يوصله إلى تلك الغاية، وأخيرًا بنفس هذا السعي والحركة. ومن دون الإيمان، فإن كل حركةٍ وسعيٍ يظلان عُرضةً للزوال وعديمي الجدوى، ويغدو كل سائرٍ فاقدًا للحيوية، خامد الروح، ثم لا يلبث أن يخبو ويسكن ويفقد كل حركة..» ومن هذا الواقع تنبع عناية القرآن الكريم بمفهومي الإيمان والمؤمن، واعتباره هذه الخصلة من أسمى القيم وأرفع الصفات التي يتحلى بها الإنسان.

نقد الإيمان المنفصل عن العمل

يتحدّث الإمام الشهيد في هذه الرسالة عن إيمانٍ واعٍ، قائمٍ على الأصول والمباني العقدية، ومقرونٍ باتباعٍ بصيرٍ لرسول الله(ص)، مستندًا في ذلك إلى آياتٍ عديدة من القرآن الكريم. وهو لا يؤمن بإيمانٍ منفصلٍ عن العمل، عقيمٍ لا يثمر ولا ينتج، بل يرى أن قيمة الإيمان إنما تكمن في كونه «يرسم معالم الحياة» و«يولد العمل»؛ أي إنه إيمانٌ يقترن بالعمل والالتزام العملي.

ثم ينتقل إلى الحديث عن البشائر، وهو في الحقيقة حديثٌ عن آثار الإيمان وثمار التحلي به؛ من طمأنينة القلب، واستنارته، والبشائر الصادقة، وما يمنحه القرآن للمؤمنين من السكينة، والأمن، واليقين، والهداية الواضحة. وعلى الرغم من أن هذا المبحث عُرض بإيجازٍ شديد واختصارٍ مكثف، فإنه يقدم نموذجًا جديدًا ومتميزًا في تناول هذه القضية.

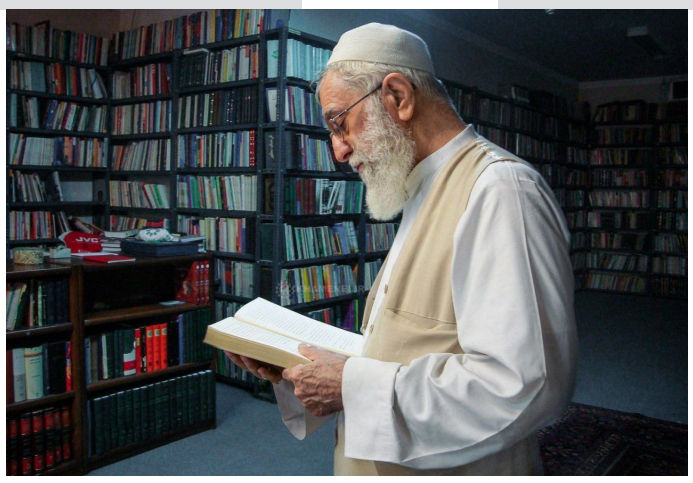

الإيمان القائم على الرؤية التوحيدية

يتناول الإمام الشهيد في هذه الرسالة موضوع التوحيد والرؤية التوحيدية للعالم بصورةٍ واسعة ومن زوايا متعددة. ويعرض الله سبحانه بوصفه القدرة العليا وخالق الكون وما فيه، والمتصف بجميع صفات الكمال، من علمٍ وقدرةٍ وإرادةٍ وحياةٍ وغيرها. كما يبين أن العالم بأسره، من الذرة إلى الأفلاك والمجرات والعوالم المجهولة، إنما هو خلقه وعبيده، خاضعٌ لسلطانه وقهره. فلا ولد له، ولا زوجة، ولا كفء ولا مثيل، وجميع الموجودات تقع ضمن دائرة عبوديته. وهذه هي قاعدة التوحيد التي يقوم عليها الكون، وهي الأساس الذي تنبني عليه جميع التصورات والبرامج والأفكار والأعمال وأنماط الحياة في الإسلام.

وقد عرض القرآن الكريم التوحيد بصيغٍ وتعابير متعددة، مؤكدًا أن الوجود بأسره، وفق الرؤية التوحيدية، مرتبطٌ بالقدرة المطلقة لله تعالى. فهو ليس خالق العالم والموجودات فحسب، بل له أيضًا السيطرة التكوينية على جميع الكائنات، كما أن حق التشريع وسنّ القوانين مختص به وحده، وجميع الخلائق ملزمة بطاعته والانقياد لأمره. وتقتضي هذه العبودية العامة لله أن لا يكون لأي مخلوقٍ حق الاستبداد أو التسلط أو فرض سلطانه على سائر عباد الله (نفي الطاغوت)، وأن يكون المتولي لشؤون حياة الناس ومدبر أمورهم هو من اختاره الله للحكم، سواء بالنص على شخصٍ بعينه، كالأئمة المعصومين(ع)، أو بوضع المعايير والضوابط التي تنطبق على الحاكم الإسلامي في عصر غيبة الإمام المعصوم(عج). وبهذا يكون الله سبحانه صاحب الألوهية الحصرية والربوبية الحصرية معًا.

وفي هذه الرسالة، يعدّ قائد الأمّة أن جوهر التوحيد يتمثل في نفي العبودية لغير الله، وهو تأكيد واضح على البُعد الاجتماعي والسياسي للتوحيد، وهو البُعد الذي نحن اليوم في أمسّ الحاجة إلى استحضاره. ومن ثمرات الإيمان بالتوحيد وآثاره رفض الظلم، ومناهضة التمييز، وإسقاط الأنظمة الطبقية الجائرة.

المستجيب لدعوة النبي

وفي فصلٍ آخر، يتناول الإمام الشهيد موضوع النبوة، وأهدافها، وبعثة الأنبياء. ويبحث، مستندًا إلى آياتٍ من القرآن الكريم، دعوة الأنبياء إلى الله والإيمان، وهداية المجتمع والناس، ومواجهة الفئات الظالمة والمعادية للمجتمع، التي يعبّر عنها القرآن بعناوين الطاغوت والملأ والمترفين والأحبار والرهبان.

فالأنبياء هم هداة المجتمع، يسعون إلى الارتقاء بمستوى الفكر الإنساني، وتهذيب النفوس، وإعداد الإنسان للقيام برسالته. ومَن يستجيب لدعوة النبي، ينبغي له أن يسلك الطريق نفسه الذي سلكه النبي، وأن يعينه في أداء المسؤولية التي حملها على عاتقه. ومن ثم، فإن فلسفة النبوة، وجوهرها، ومضمونها الحقيقي، يتمثل في قبول دعوة النبي، وقبول الالتزام الذي تفرضه هذه الدعوة، وهو التزامٌ حتمي لا مناص منه.

وهكذا، تتجلى في الرؤية الدينية، ومن خلال مبحث النبوة، قضية المسؤولية الاجتماعية والمسؤولية العامة، وهي من القضايا التي تحتل اليوم مكانةً بارزة في مباحث فلسفة الأخلاق والفلسفة السياسية.

التمايز الفكري والعملي عن العدو

في القسم الأخير من هذه الرسالة، يطرح قائد الأمّة مبحث الولاية، وهو من أكثر مباحث المعارف الإسلامية رسوخًا واتساعًا. فالولاية تتناول، من جهة، معاني المودة والاتباع، ومن جهة أخرى، القيادة وزعامة المجتمع. ومن مقتضيات الولاية رسم حدودٍ فاصلة مع الأعداء، واتخاذ موقفٍ فكري وعملي واضح تجاههم، والاصطفاف في مواجهتهم، وهو ما يعبر عنه القرآن الكريم أحيانًا بمفهومي الموالاة أو التولي.

كما تقتضي الولاية إقامة أمّةٍ ومجتمعٍ إيماني قوي، يحفظ وحدته وتماسكه، ويحول دون تغلغل الأعداء وإفسادهم. فالولي هو قائد المجتمع الإسلامي الذي يقوده، بإذن الله تعالى، نحو الأهداف والمقاصد الإلهية. ومن ثم، فإن الولاية ليست مجرد رابطة عاطفية، بل هي حقيقةٌ مضيئة هادية، وضرورة تضمن ثبات المجتمع وبقاءه ورقيّه.

الفنّان اليمني البارز «كمال شرف» للوفاق:

الإرث الفكري للإمام الشهيد سيبقى حاضراً في الوعي

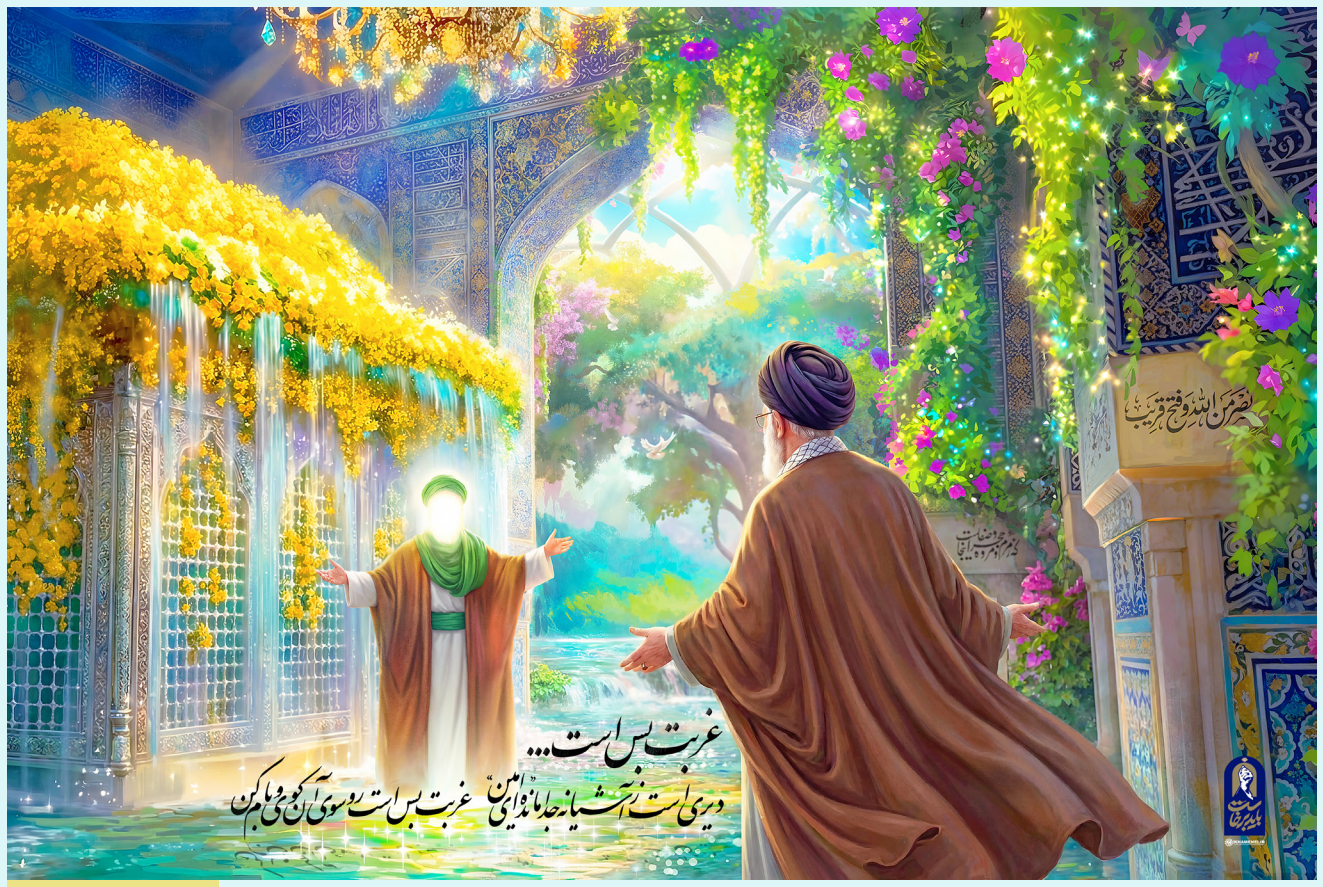

الوفاق
مونا سادات خواسته

شكّلت مراسم تشييع قائد الأمّة الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) حدثاً استثنائياً استقطب اهتماماً واسعاً على المستوى الشعبي والإعلامي والدولي، وأثار موجة كبيرة من التفاعل في مختلف أشكال التعبير الثقافي والفني. وفي مثل هذه اللحظات المفصلية، يبرز الفنّ بوصفه وسيلة لتوثيق المشاعر والذاكرة الجماعية، حيث يسعى الفنّانون إلى تجسيد ما يرونه من دلالات إنسانية ووطنية عبر أعمالهم.

ومن بين أبرز الأسماء في هذا المجال، يبرز الفنّان اليمني كمال شرف، الذي عُرف بأسلوبه الفني المميز في تناول الأحداث والقضايا العامة، مستثمراً الكاريكاتير والفن الرقمي لتقديم رؤى بصرية تواكب اللحظة وتفتح باباً للتأمل والنقاش.

ويأتي هذا الحوار مع الفنّان اليمني البارز كمال شرف، الذي يتحدث عن رؤيته الفكرية والثقافية تجاه شخصية سماحة القائد الشهيد، ودور الفنّ في مواكبة القضايا التي يؤمن بها، كما يستعرض انطباعاته حول الفعاليات الثقافية التي شارك فيها في طهران، ويطرح تصوره لمكانة الثقافة والإبداع في تشكيل الوعي وتعزيز حضور القضايا التي يتبناها. وفيما يلي نص الحوار:

شاعر وسياسي وفيلسوف

بداية، سألنا الأستاذ كمال شرف عن رأيه حول قائد الأمّة الشهيد، والمراحل الفكرية والسياسية التي مرّ بها سماحته وتأثيره في العالم وخاصة في المنطقة ودول محور المقاومة، وقال: الإمام الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) قدّم رؤية متكاملة صادقة عبر تاريخه.. كان مقاتلاً شرساً في مواجهة العدو، رحيماً بالمؤمنين والبسطاء والأطفال.. كان شاعراً وسياسياً وفيلسوفاً.. واستمر بهذه الصفات بقوة تتزايد مع مرور السنوات وحتى آخر يوم في حياته، لقد كان مرجعاً كاملاً لكل حرّ يرفض الإستسلام للهيمنة الأمريكية والصهيونية.

استشهاد قائد الأمّة

وعندما أدار الحديث عن تلقي خبر استشهاد قائد الأمّة والصدى في اليمن الشقيق، قال الأستاذ شرف: بالتأكيد كان خبراً مؤلماً وشعرنا بحزن عميق.. فهذا الرجل الثمانيني كان كل ذنبه أنه رفض الإستسلام ورفض الخوف وظل شامخاً وحراً في مواجهته أعداء الإنسانية، لهذا كان رحيله مؤلماً في قلب كل أحرار العالم وليس اليمن فقط.

إستقرار عظيم للفكر المقاوم

وفيما يتعلق بخطاب الإمام الشهيد والقيادة التي مثّلها سماحته، قال الفنّان اليمني: الميزه التي أراها هي استقرار عظيم للفكر المقاوم الذي مثله بقوة.. لقد كان مقاتلاً منذ نعومة أظافره وظل مقاتلاً إلى آخر لحظات حياته.. وهذا يمنح ما يمثله صدقاً لا يشكك فيه إلا أعمى أو حاقد.. ويجعل فلسفته ومواقفه حاضرة في وعي الإنسانية جمعاء.

إرث الإمام الشهيد

أمّا حول أعمق إرث تركه قائد الأمّة الشهيد، قال الأستاذ شرف: هناك الكثير؛ لكنّي أرى أن إيمانه الراسخ بقضية فلسطين واعتبار الوقوف معها والإيمان بعدالتها، وقوفاً في الجانب الصحيح من التاريخ هو إرث عميق ومؤثر.

إدراك عميق بأهمية الفنّ والثقافة

وحول الجانب الثقافي والفني عند الإمام الشهيد، قال الأستاذ شرف: لقد قدّم سماحته فلسفة متكاملة، وكان إدراكه العميق بأهمية الفنّ والثقافة والتواصل الإنساني الذي ينتصر للقيم الإنسانية الجامعة لكل البشر هو الدليل على مدى التفرّد الفكري المتقدّم الصحيح والمخاطب للإنسان في كل مكان متجاوزاً الإنتماءات الضيقة.

الإيمان الراسخ للإمام الشهيد بقضية فلسطين واعتبار الوقوف معها والإيمان بعدالتها، وقوفاً في الجانب الصحيح من التاريخ هو إرث عميق ومؤثر تركه سماحته

الإمام الشهيد حيّ وحاضر

وعن رأيه حول تشييع قائد الأمّة، قال الفنان اليمني: وجدت القائد الشهيد الإمام السيد علي الخامنئي(رض) حيّاً وحاضراً وبملايين النسخ.. لقد أراد العدو، المجرد أن يكسر روح الفخر لدى الإيرانيين والمحور بشكل عام؛ لكنه اليوم أدرك أن القائد الشهيد كان فكرة وعقيدة لا تموت، بل تزدهر وتنتشر بدمه الطاهر وتضحيته العظيمة من أجل الأمّة.

فعالية «أبناء السيّد» الثقافية

وفيما يتعلق بمشاركته في فعالية «أبناء السيّد» الثقافية بطهران، قال الأستاذ شرف: لقد تشرّفت بأن أكون ضيفاً على هذا الحدث الإستثنائي المتوهج بالإبداع الواعي المرتبط بالعقيدة الصادقة.. لقد شعرت بالفخر وأنا أشارك مع فنانيين رائعين من لبنان وإيران في هذا الحدث الذي يؤكد أن روح المحور ما تزال حيّه ومترابطة.

وأخيراً، أقدّم تحياتي وتقديري العميق للشعب الإيراني الذي نجح بجدارة في كشف خداع العدو وهزم محاولاته لتفتيت المجتمع وانتصر بشجاعته وصموده ووعيه في كسر مخططات العدو وكان مقاتلاً ذو بأس بجانب الحرس الثوري والجيش والصواريخ والمسيّرات.

فنّان كاريكاتير إيراني:

الإمام الشهيد كان يمتلك فهماً عميقاً للفن؛ ويؤمن بدوره المؤثر في المجتمع

شكّل الإمام الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض) نموذجاً فريداً في نظرته إلى الثقافة والفنون، إذ لم يتعامل مع الفن بوصفه نشاطاً جمالياً فحسب، بل رآه رسالة حضارية وأداة مؤثرة في بناء الإنسان وصياغة وعي المجتمع. وانطلاقاً من هذه الرؤية، أولى الفنانين اهتماماً خاصاً، وحرص سماحته على التواصل المباشر معهم، والإستماع إلى آرائهم، ومتابعة أعمالهم، مؤمناً بأن المبدعين يمثلون ركيزة أساسية في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية، وأن إبداعاتهم قادرة على إيصال القيم والحقائق بلغة يفهمها الجميع، بعيداً عن القيود اللغوية والجغرافية.

وقد تميزت شخصية القائد الشهيد بقربها من الأوساط الثقافية والفنية، فلم تكن لقاءاته مع الفنانين بروتوكولية أو شكلية، بل اتسمت بالدفء والحوار الصريح والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة لأعمالهم.

وكان يمتلك اطلاعاً واسعاً على مختلف مجالات الفنون، لاسيما الفنون البصرية، الأمر الذي انعكس في قراءاته العميقة للأعمال الفنية، وتحليلاته التي كشفت عن فهم دقيق لقدرة الصورة على التأثير في الرأي العام ونقل الرسائل الإنسانية والاجتماعية والسياسية. وقد شكّل هذا الاهتمام مصدر إلهام ودافعاً كبيراً للفنانين، الذين وجدوا في دعمه تقديراً حقيقياً لرسالتهم ودورهم في خدمة المجتمع.

وفي هذا الإطار، تبرز شهادة الفنان الكاريكاتيري، سيد مسعود شجاعي طباطبائي، التي تستعيد جانباً من تلك العلاقة المميزة بين القائد الشهيد والفنانين، وتكشف عن مدى اهتمامه بفن الكاريكاتير وسائر الفنون التشكيلية، وإيمانه بقدرتها على اختصار المفاهيم العميقة في صورة واحدة تصل إلى مختلف شعوب العالم دون حاجة إلى ترجمة. وتعكس هذه الشهادة شخصية قائد آمن بأن دعم الفنانين ورعاية إبداعاتهم يمثلان استثماراً في بناء الوعي، وترسيخ الهوية الثقافية، وتعزيز القيم الإنسانية التي يحملها الفن الهادف.

كان سماحته يمتلك اطلاعاً واسعاً على مختلف مجالات الفنون، لاسيما الفنون البصرية، الأمر الذي انعكس في قراءاته العميقة للأعمال الفنية، وتحليلاته التي كشفت عن فهم دقيق لقدرة الصورة على التأثير في الرأي العام ونقل الرسائل الإنسانية

متابعة الأعمال الفنية بدقة لافتة

وقال شجاعي طباطبائي: إن الإمام الشهيد كان يمتلك فهماً عميقاً للفن، ويؤمن بدوره المؤثر في المجتمع. وأوضح، في حديثه عن ذكرياته مع مجموعة من فناني الفنون التشكيلية خلال لقاء جمعهم بالقائد الشهيد، أن أبرز ما بقي في ذهنه من ذلك اللقاء لم يكن فقط الرؤية الاستراتيجية للفن، بل أيضاً روح القرب والدقة والإحاطة التي كان يبديها تجاه الفنانين وأعمالهم. وأضاف: إن هذا اللقاء، الذي وصفه بأنه شبه رسمي، أتاح لهم لمس مدى اهتمام القائد الشهيد بتفاصيل الأعمال الفنية وعدم الاكتفاء بالعموميات، بل متابعته الدقيقة لها ومعرفته بجوانبها المختلفة.

وأشار شجاعي طباطبائي إلى أن الإمام الشهيد تطرق خلال اللقاء إلى إمكانات فن الكاريكاتير، واصفاً إياه بأنه أحد أكثر لغات التواصل تأثيراً في العالم المعاصر.

وبيّن أن سماع هذا التحليل الدقيق كان مصدر تشجيع كبير للفنانين، إذ شعروا أن الحديث لم يكن نظرياً، بل نابعاً من متابعة فعلية واطلاع على أعمالهم وتأثيرها في الساحة الدولية، وإدراك لدور الكاريكاتير في إيصال الحقائق وتوضيح القضايا المختلفة. ونقل شجاعي طباطبائي عن الإمام الشهيد قوله: إن «قوة الصورة في كثير من الأحيان تتجاوز قوة الكلمات»، موضحاً أن الفنون البصرية، مثل الجرافيك والكاريكاتير، تُعدّ لغة عالمية قادرة على تجاوز الحدود الجغرافية والاختلافات اللغوية والثقافية، ونقل الرسائل دون الحاجة إلى ترجمة. وأضاف: إن القائد الشهيد كان يرى أن الأعمال الفنية يمكنها إيصال مفاهيم اجتماعية وثقافية وسياسية وإنسانية معقدة في وقت قصير وبأثر بالغ، وهو ما يعكس مكانة الصورة في عالم اليوم المعتمد على التواصل البصري.

وتابع: إن الإمام الشهيد كان يؤكد أن هذه الفنون تمثل وسيلة فعالة للحوار بين الشعوب ونقل القضايا الإنسانية المشتركة، فضلاً عن كونها أداة للتعبير الفني العميق.

وأشار الفنّان الإيراني إلى أن القائد الشهيد قال خلال اللقاء: «يمكنكم تلخيص الكثير من المفاهيم في صفحة واحدة دون الحاجة إلى ترجمة، بحيث يفهمها المتلقي في أمريكا اللاتينية أو شرق آسيا أو الهند والصين».

كما استذكر الفنان أن القائد الشهيد أشار خلال الحديث إلى أحد الجداريات البارزة المتعلقة بالشهيد محسن حججي، متناولاً تفاصيل العمل بدقة لافتة، وهو ما أثار إعجاب الحاضرين.

وأوضح أن العمل المشار إليه هو من إنجاز الفنان محمد رضا دوست محمدي، وقد جسّد عبر اللغة البصرية معاني التضحية والصمود والكرامة، مؤكداً أن هذا المستوى من المتابعة والاهتمام كان مؤثراً وملهماً للفنانين.

وختم شجاعي طباطبائي تصريحه بأن الأجواء في ذلك اللقاء تجاوزت الطابع الرسمي، لتتحول إلى حوار ودي بين الفنانين وشخصية كانت، تدرك الفن جيداً وتؤمن بدوره المحوري في المجتمع.

«قوموا لله».. التشييع الذي هزم الاغتيال

الوفاق
د. اكرم شمص

لم تكن رحلة الجثمان الطاهر للإمام الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض) من طهران إلى مشهد مجرد انتقال بين مدن، ولا كانت مراسم الوداع طقسًا جنائزيًا تقليديًا لقائدٍ اغتيل في لحظة حرب. ما جرى على مدى ستة أيام بين إيران والعراق كان أكبر من تشييع رجل، وأعمق من حزن شعب، وأبعد من بروتوكول دولة. كان حدثًا سياسيًا ووجدانيًا وفلسفيًا، كُتبت فصوله بالدموع والرايات، وبالقرآن والحشود، وبالأسود والأحمر، وبالبيعة التي لا تُقال في الخطب، بل تمشي على أقدام الملايين. وإذا صحّت التقديرات غير النهائية التي تحدّثت عن مشاركة نحو ٤٣ مليون شخص في ستة أيام، فإننا لا نكون أمام جنازة بالمعنى المعروف، بل أمام ظاهرة تاريخية نادرة؛ جنازة تحولت إلى قارة من البشر، وإلى استفتاء ممتد من طهران إلى مشهد المقدسة، ومن النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة.

«قوموا لله».. وصية المرحلة

كان المطلوب من الاغتيال أن يصنع فراغًا. أن تتحول إيران إلى دولة مرتبكة، وأن يبدو محور المقاومة كجسد فقد رأسه، وأن يخرج الناس إلى الشوارع محمولين على الفجيعة وحدها؛ لكن الذي خرج من طهران لم يكن مشهد انكسار، بل مشهد قيام. ولهذا كان شعار التشييع الأصدق في اختصار المعنى كله: «قوموا لله»، لم يكن الشعار زينة فوق النعش، بل وصية المرحلة؛ أن لا يتحول الحزن إلى خمول، ولا الفقد إلى هزيمة، ولا الشهادة إلى نهاية طريق.

طهران.. معركة السردية

منذ طهران، بدأ واضحًا أن التشييع تحوّل إلى معركة على السردية. مَن يملك تفسير المشهد يملك جزءًا من مستقبل الحرب. هل كانت إيران تودّع قائدًا انتهى مشروعه، أم كانت تعلن أن اغتياله أعاد تعبئة مشروعه؟ هل كان الناس يبكون رجلًا غاب، أم يعلنون أن الفكرة التي مثّلها لم تغب؟ لذلك لم يكن حضور الملايين مجرد رقم، بل استفتاءً مفتوحًا في الشوارع والساحات. حتى الإعلام الغربي، رغم اختلاف زاوية نظره، اضطر إلى الاعتراف بأن التشييع صار اختبارًا سياسيًا لإيران بعد الحرب، وأن الجمهورية الإسلامية أرادت من خلاله القول إنها لم تسقط تحت الضربة، بل أعادت تنظيم معناها وروايتها أمام العالم.

حين تكلّم القرآن قبل الجماهير

في طهران، قبل أن تتكلم الجماهير، تكلم القرآن. تقدّمت الوفود الرسمية لإلقاء النظرة الأخيرة، فجاءت الآيات كأنها رسائل دبلوماسية بلغة الوحي: آية بدر أمام الوفد السعودي، آيات الثبات للعراق ولبنان، آية تفضيل المجاهدين أمام تركيا، آيات الولاية أمام حزب الله، آية الوفاء بالعهد أمام حماس، آيات الصبر أمام الوفد اليمني، وسورة الفتح في حضرة الوساطات، وآية «خير البرّية» أمام الوفد المصري في إشارة انفتاح وتقدير. قد لا تقول طهران رسميًا إن هذه الآيات كانت رسائل؛ لكن التاريخ يعرف أن بعض الرسائل لا تُكتب بالحبر، بل تُتلى.

الأسود والأحمر.. فلسفة الحداد والثبات

ثم خرج النعش من لغة القرآن إلى لغة الشوارع. كانت الحشود تقول لواشنطن وتل أبيب إن الاغتيال لم يقتل الفكرة. وفي هذه اللحظة تحديدًا أصبح السواد والأحمر لغتين متداخلتين. الأسود كان لون الحداد، لون الفقد، لون الأمّة التي تبكي قائدها. أمّا الأحمر، فكان لون الدم الذي لم يُغلق حسابه، لون الشهادة التي لا تتحول إلى ذاكرة باردة. لا يقف الأحمر عند حدود الغضب، بل يذكّر بأن الدم إذا كان في سبيل الحق يصبح مسؤولية. ولذلك لم يكن اجتماع الأسود والأحمر تناقضًا، بل معادلة كاملة: نحزن، لكننا لا نستسلم؛ نبكي، لكننا لا ننسى؛ ندفن الجسد، لكننا لا ندفن القضية.

قم.. وداع الحوزة والانتظار

ثم جاءت مدينة قم المقدسة، مدينة الحوزة والانتظار. من مسجد جمكران إلى مرقد السيدة فاطمة المعصومة(س)، بدا المشهد كأنه عودة القائد الشهيد إلى فضائه العلمي والروحي الأول. الصلاة على الجثمان بإمامة آية الله العظمى جوادي آملي لم تكن تفصيلًا عابرًا. كانت مدينة قم المقدسة تقول إن هذا الرجل لم يكن قائد دولة فقط، بل ابن الحوزة، ابن الفقه، ابن مدرسة ترى السياسة مسؤولية شرعية لا مجرد إدارة سلطة. وفي المدينة التي يختلط فيها العلم بالانتظار، بدا شعار «قوموا لله» كأنه يخرج من معنى جمكران نفسه: القيام ليس حركة غضب عابرة، بل استعداد طويل للتكليف.

النجف.. حين سبقت القلوب البروتوكول

غير أن العراق كان الفصل الذي غيّر طبيعة التشييع. في النجف الأشرف، لم يدخل الجثمان مدينة عادية، بل دخل بيت الولاية. وما جرى في مطار النجف الأشرف كان كافيًا ليكشف الفارق بين بروتوكول الدول وبروتوكول القلوب. كان يفترض أن تستقبله السجادة الحمراء والمراسم الرسمية؛ لكن القلوب تقدمت قبل الأقدام، والمحبّة سبقت الحرس، والأكتاف طلبت النعش قبل أن تُنهي المراسم ترتيبها. كأن العراقيين أرادوا أن يقولوا: هذا ليس ضيفًا رسميًا، هذا عائد إلى بيتٍ يعرفه منذ زمن.

تسعة وستون عامًا من الفراق

هنا تصبح قصة النجف أكثر وجعًا. فالإمام الشهيد زار العتبات قبل تسعة وستين عامًا، ورأى النجف شابًا طالب علم، وتعلق قلبه بحوزتها حتى أراد البقاء فيها. كتب إلى والده يرجوه أن يسمح له بالإقامة في مدينة النجف الأشرف؛ لكنه لم يُؤذن له. عاد يومها وفي قلبه حسرة طالب يريد جوار أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب(ع). وبعد تسعة وستين عامًا، عاد إلى النجف الأشرف؛ لكنه لم يعد طالبًا يحمل كتبه، بل شهيدًا تحمله الملايين. لم يتحقق حلم الإقامة في مدينة النجف الأشرف كما أراده في شبابه؛ لكن الله كتب له إقامة أخرى في الذاكرة، بين يدي أمير المؤمنين(ع)، في وداعٍ لن ينساه العراق.

صحن الزهراء(س).. ووداع الأمّة والحوزة

من المطار إلى شوارع النجف، ثم إلى صحن السيدة الزهراء(س)، كان المشهد مكتوبًا بالمفارقات. هذا الصحن الذي ارتبط بقرار من الشهيد بتوسعة كبرى عُرفت برعاية الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبجهود رجال من مدرسة الشهيد الحاج قاسم سليماني، استقبل الجثمان كما يستقبل البيت صاحبه. ثم دخل الشهيد إلى ضريح الإمام علي(ع). هناك انقسم التشييع إلى مشهدين متكاملين: خارج الصحن كان الشعب بالملايين يودّع بأكفه ودموعه، وداخل الصحن كانت العمائم البيضاء والسوداء تصلي على الشهيد القائد. وكأن مدينة النجف الأشرف أرادت أن تمنحه وداعين في وقت واحد: وداع الأمّة، ووداع الحوزة.

كربلاء المقدّسة.. قلب المعنى

ثم مضى النعش إلى مدينة كربلاء المقدسة، وهناك بلغ المشهد ذروته العاشورائية. لم تكن كربلاء محطة ثانية في العراق، بل كانت قلب المعنى. حين طاف الجثمان بين مرقدي الإمام الحسين وأبي الفضل العباس(عليهما السلام)، لم يكن الموكب يمر بين ضريحين، بل بين أصلين: الشهادة والوفاء. أربعة ملايين إنسان، بحسب التقديرات الأولية، كانوا في الانتظار. الطرق بين النجف وكربلاء امتلأت بالمواكب والخدمات والحشود وقوات الحشد الشعبي، حتى بدأ المشهد كأنه أربعين جاء قبل أوانه، أو عاشوراء امتدت خارج زمانها. لم تكن كربلاء المقدسة تستقبل قائدًا سياسيًا، بل تستقبل شهيدًا يرى محبوه أنه عاش عمره في خط الإمام الحسين(ع).

دم الشهيد.. بداية مرحلة لا نهاية حضور

لعل أكثر ما سيبقى في ذاكرة التاريخ أن دم الإمام الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) لم يُغلق صفحة، بل فتح صفحات جديدة. فالتاريخ الشيعي علّم أتباعه أن الشهادة لا تُنهي المسيرة، بل تمنحها حياة أخرى. هكذا كان دم الإمام الحسين(ع) في كربلاء، وهكذا أراد المشيعون أن يقولوا إن دم القائد الشهيد ليس نهاية حضور، بل بداية مرحلة جديدة في الوعي والذاكرة والالتزام بالمبادئ.

أول الزائرين على طريق المشاية

كم كان الإمام الشهيد يغبط زوّار الأربعين، وكم تمنّى أن يكون بينهم. لم يعلم أحد أن الله كان يدّخر له زيارةً لا تشبه كل الزيارات؛ زيارةً لا تبدأ من النجف، ولا تُقاس بعدد الكيلومترات، بل تبدأ من الشهادة نفسها. ولهذا، عندما كُتب على طريق المشاية: «مرحبًا بأول زائر لأربعينية الإمام الحسين(ع)»، لم تكن العبارة لوحةً على طريق، بل كانت دمعةً كتبتها كربلاء لعاشقٍ طال انتظاره، حتى جاءها أخيرًا.. شهيدًا.

مشهد المقدّسة.. اكتمال الدائرة

ثم اكتملت الدائرة في مشهد المقدسة. المدينة التي وُلد فيها سماحته، ونشأ قرب حرم الإمام الرضا(ع)، واستعار من مكتبة الحرم أولى كتبه، ومنها قرأ في طفولته ما وسّع خياله ومعرفته، هي نفسها التي عاد إليها مثوى أخيرًا. مشهد المقدسة ليست مدينة دفن فحسب؛ إنها اسم الشهادة نفسه. من مشهد خرج الطفل الذي أحبّ الكتب، ومنها صعد القائد الذي كان يفتتح أعوامه بخطابه في الصحن الرضوي، وإليها عاد الجثمان بعد رحلة عبرت الدولة والحوزة والولاية والشهادة.

في الحرم الرضوي.. الصلاة والعهد

في الحرم الرضوي، قبل صلاة الجنازة، رفعت الجموع شعارها الموحد: «نحن على نهج الإمام.. وننادي بالانتقام». وتعالت الهتافات: «القصاص.. القصاص» و«الموت لأمريكا». ثم أمّ آية الله السيد مصطفى الخامنئي الصلاة على جثمان والده الشهيد وسائر الشهداء، في لحظة كان فيها الابن يقف بين أبٍ صار رمزًا وأمّةٍ تحوّلت إلى عائلة كبرى. لم تكن الصلاة مجرد طقس وداع، بل ختمًا لمسار كامل: من طهران التي قالت إن الدولة باقية، إلى قم التي قالت إن الحوزة حاضرة، إلى النجف التي قالت إن عليًا(ع) يستقبل أبناء مدرسته، إلى كربلاء التي قالت إن الإمام الحسين(ع) لا يترك زوّاره، إلى مشهد المقدسة التي قالت إن الرضا(ع) يضم ابنه العائد.

الجنازة التي دخلت السياسة

سياسيًا، هذا التشييع سيكون له ما بعده. فقد قالت بعض القراءات الغربية، ومنها ما نُسب إلى رويترز وBBC، إن التشييع تحول إلى معركة على سردية إيران بعد الحرب، وإن طهران حاولت تحويل قدرتها على الصمود إلى ورقة ضغط في وجه ترامب وواشنطن. وهذا صحيح إلى حدٍّ بعيد.

فالسياسة ليست دبابات وصواريخ فقط؛ السياسة أيضًا صورة، ورواية، ومعنويات، وقدرة على جعل الجماهير تقول للعالم إن الضغط لم يكسرها.

بعد هذا التشييع، لن يكون سهلًا على خصوم إيران أن يبيعوا رواية الدولة المنهارة. ملايين البشر في إيران والعراق قالت العكس تمامًا: إن اغتيال القائد الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) لم ينهِ المشروع، بل فتح أمامه فصلًا جديدًا.

حين صار النعش منصة خطاب

لقد أرادوا للنعش أن يكون علامة نهاية، فإذا به صار منصة خطاب. أرادوه دليل انكسار، فإذا به صار برهان حضور.

أرادوا دفن رجل، فإذا بالأمّة تشيّع جسده وتُخرج فكرته إلى الشوارع. وهنا المعنى الأعمق: بعض الجنازات لا تُغلق التاريخ، بل تفتحه. وبعض الشهداء لا يخرجون من الحياة، بل يدخلون في ذاكرة الشعوب من باب أوسع.

من الاغتيال إلى التفاوض

ظنّت واشنطن أنها باغتيال قائد الأمّة ستُخرج إيران من ميدان السياسة إلى ميدان الدفاع عن البقاء؛ لكن ما حدث كان معكوسًا تمامًا. لم تحمل الملايين نعشه فقط، بل حملت معها ميزان قوة جديدًا. لم تعد طهران تفاوض باعتبارها دولة خرجت من حرب، بل باعتبارها دولة استطاعت أن تحوّل التشييع إلى استفتاء شعبي، والاستفتاء إلى شرعية، والشرعية إلى ورقة ضغط على طاولة المفاوضات. وهكذا، كما دخل الإمام الخميني(قدس) التاريخ عبر الثورة، دخل الإمام الشهيد الخامنئي(رض) مرحلة ما بعد استشهاده عبر جنازة أعادت رسم المعادلات الإقليمية، وأوصلت رسالة واضحة: إن الدم الذي أرادوه نهايةً، أصبح بدايةً لمرحلة جديدة لا تشبه ما قبل السابع والعشرين من شباط.

الرحلة التي انتهت.. والرحلة التي بدأت

انتهت رحلة الجثمان عند جوار الإمام الرضا(ع)؛ لكن الرحلة الأخرى بدأت. رحلة الفكرة، والعهد، والسؤال الكبير الذي سيبقى معلقًا فوق المنطقة: هل تستطيع القوة أن تقتل مشروعًا صار عقيدة في قلوب الملايين؟

في طهران بكت الدولة وقامت. في قم المقدسة صلّت الحوزة وانتظرت. في النجف الأشرف عاد الشاب الذي حُرم البقاء قبل تسعة وستين عامًا إلى الإمام علي(ع) شهيدًا. في كربلاء المقدسة صار أول الزائرين على طريق الأربعين. وفي مشهد المقدسة عاد الابن إلى حضن الإمام الرضا(ع).

ولذلك، لم يكن التشييع وداعًا للإمام الشهيد آية الله العظمى الإمام السيد علي الخامنئي(رض) بقدر ما كان إعلانًا أن الاغتيال فشل في مهمته الكبرى. فقد أسقط الجسد؛ لكنه أيقظ الأمّة. ودفن الرجل؛ لكنه لم يدفن الرسالة.

قوموا لله.. كانت شعار التشييع؛ لكنها، بعد هذه الأيام الستة، صارت عنوان المرحلة.

تشييع نَسَفَ مخططات ألف سنة

السيد أحمد رضا المؤمن
رئيس ملتقى النجف الأشرف

الوفاق/ لله درّك سيّدي الولي الخامنئي.. ما أعظم مقامك عند الله حتى هَوَت إليك أفئدة كل هذه الملايين من البشر.

هاهو يُستقبل بالملايين من العراقيين ليحلّ عليهم ضيفاً عزيزاً غالياً، متمنين لو أمكن أن يدفن قربهم في العراق ليُحيطونه بوفائهم الذي عُرفوا به تجاه كل ما يتعلق بأهل البيت(ع) وذرّيتهم الطاهرة.

قرون عديدة والأعداء في كل زمان يسعون للتفريق بين الشعبين العراقي والإيراني، مرّة بحجة القومية وأخرى بحجة المذهب وأحياناً بحجج قانونية ومناطقية.

كل ذلك تمّ نسفه من أوّل لحظة حطّت فيها جنازته الطاهرة على أرض مطار النجف الأشرف الدولي ليغوص في بحر عُشّاقه وعارفي فضله على الأمّة الإسلامية والعراق خصوصاً.

نسف تشييعه في العراق ما تبقّى من سياسات الإستعداء التي أسس لها حزب البعث فترة حكمه (من ١٩٦٨ – ٢٠٠٣)، بل أنه نسف ما قبل ذلك من أفكار عنصرية تسعى لإيجاد جبال من نار تفصل بين شعبين جارين شقيقين.

نسف التشييع مخططات السفارات وأجهزة المخابرات الأمريكية والبريطانية والصهيونية وغيرها والتي أنفقت لتنفيذها وإنجاحها مليارات الدولارات، فإذا بها هباءً منثوراً.

ملايين العراقيين من جميع أنحاءه تسابقوا لتشييعه وهم يُردّدون أهازيج الحبّ والولاء والوفاء: «ها والما يحضر تشييعك.. ذيل وخادم لإسرائيل» رغم درجات الحرارة التي تجاوزت الـ ٥٠. رغم كل ذلك، يرون أنفسهم مقصرون تجاهه وتجاه تضحياته لأجلهم.

كل مَن شاهد تفاصيل التشييع في العراق أيقن في نفسه فرحاً أو كمداً أن شعار «إيران والعراق لا يُمكن الفراق» قد تحقق فعلاً وبشكل عملي وواقعي ولم تعد لمخططات أعداء البلدين أي قيمة أو تأثير يذكر لأنهم كلما مكروا مكراً أفشل الله تعالى مكرهم بمكر أعظم **«وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ»**.

وكأن لسان حال العراقيين المشيعين الشرفاء يخاطبون أعداء الشعبين بقول الشاعر:

قم وارمق التشييع بنظرة
يرتدّ طرفك يائساً يتحسّرُ
هذي الملايين التي حرضتها
هي نفسها تشيّع القائد الأكبرُ

كاتب وباحث سياسي لبناني لـ«الوفاق»:

إيران رسّخت دولة المؤسسات؛ وحوّلت التحديات إلى عناصر قوّة

استطاعت الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحويل الأزمات والتحديات إلى عوامل قوة، مستندةً إلى مؤسساتها الراسخة وقيادتها والتفاف شعبها حولها

استشهاد القائد لم يُضعف محور المقاومة، بل عزّز تماسكه ورسّخ استمرار مشروعه في مواجهة الضغوط والتحديات

شكّل الحضور الشعبي الواسع في مراسم التشييع رسالةً سياسيةً في إيران والعراق عكست حجم الالتفاف الشعبي حول القيادة، ورسّخت شرعية الدولة ومؤسساتها

الوفاق
عبير شمص

رغم ما واجهته الجمهورية الإسلامية الإيرانية، على امتداد أكثر من أربعة عقود، من حروبٍ وعقوباتٍ وضغوطٍ سياسية واقتصادية وأمنية، فإنها تمكنت من ترسيخ نموذجٍ يقوم على تماسك مؤسسات الدولة، وتعزيز قدراتها الذاتية، والحفاظ على حضورها الإقليمي. وفي هذا السياق، يُنظر إلى المرحلة التي أعقبت استشهاد قائد الثورة الشهيد آية الله العظمى السيد علي الخامنئي بوصفها اختبارًا مفصليًا لقدرة الدولة على مواصلة نهجها، واستمرار مؤسساتها، وإدارة واحدة من أكثر المحطات حساسية في تاريخها الحديث.

في هذه المقابلة مع صحيفة الوفاق، يُسلط الكاتب والباحث اللبناني في الشأن السياسي الدكتور حسن إبراهيم الضوء على طبيعة النظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، متوقفًا عند طبيعة النظام السياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وآليات انتقال القيادة، ودلالات الحضور الشعبي في مراسم التشييع، وانعكاسات هذه التطورات على المشهد الإيراني والإقليمي، ومستقبل الصراع في المنطقة، وموقع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ومحور المقاومة في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية.

الجمهورية الإسلامية الإيرانية.. دولة المؤسسات واستمرارية النظام

في البداية، يقول الدكتور إبراهيم إنّ الجمهورية الإسلامية الإيرانية، منذ اللحظة الأولى لولادة وتأسيس نظامها على يدي سماحة الإمام الخميني (رض) عام ١٩٧٩، أرست أسس دولة المؤسسات، بعدما كان الشاه يحكم بسلطانٍ ملكي يخضع لذاته وشخصه وعائلته، ويُضعف الدولة ويستغل ثرواتها ويهدرها. ومن هنا، جاء الإمام الخميني (قدس)، فقطع هذه المرحلة، وانتقل إلى دولة المؤسسات، أي دولة المؤسسة، منذ اللحظة الأولى لولادة الجمهورية الإسلامية في إيران.

ويضيف الدكتور إبراهيم أن الإمام الخميني (قدس) أكمل وضع الأنظمة، وشهدت تلك المرحلة تقلبات ما بين وزارة وأخرى، وإعادة تشكيل حكومة وأخرى، إلى أن استقر الرأي على النظام الرئاسي في الجمهورية الإسلامية القائم على ولاية الفقيه.

وانطلاقًا من ذلك، يؤكد أنّ تلك اللحظة كانت الانطلاقة الحقيقية للجمهورية الإسلامية نحو العالم، وهي لحظة مفصلية وجوهرية لم يكن يتوقعها الغرب ولا الشرق، بعدما أعلن الإمام الخميني (قدس) شعار: «لا شرقية ولا غربية، بل جمهورية إسلامية». وبذلك، أرست الجمهورية الإسلامية أسس دولة المؤسسات منذ نشأتها.

أمّا اليوم، فيشير الدكتور إبراهيم إلى أنّ سماحة الإمام الشهيد قاد هذه المؤسسة، أي الدولة، منذ عام ١٩٨٩ حتى عام ٢٠٢٦، أي على مدى ما يزيد على خمسٍ وثلاثين سنة. وهذه الاستمرارية أكدت أنّ الدولة الإسلامية الإيرانية نظام مؤسساتي يخضع لولاية الفقيه وتحت إشرافها.

إضافةً إلى ذلك، يوضح الدكتور إبراهيم أنّ هناك استقلالية في إدارة الحكم لرئيس الجمهورية، وكذلك في إدارة أجهزة الدولة، إلى جانب رقابة حثيثة من الشعب الإيراني، وانطلاقًا من هذه المعطيات، يعتقد الدكتور أنّ الدولة الإيرانية لا شبيه لها في العالم؛ فالمؤسسات في الدول الأخرى لا تخضع لهذه التراتبية. فهناك نظام ولاية الفقيه، وولي الفقيه بدوره يخضع لمجلس الخبراء، كما تخضع رئاسة الجمهورية والحكومة للولي الفقيه، وينتخب الشعب مجلس النواب بضمانة حراسة الحرس الثوري والجيش الإيراني. وعليه، هذا البناء يُشكل مؤسسة متكاملة، يبقى فيها للشعب الإيراني، أولًا وأخيرًا، رأيه المباشر في اختيار ممثليه ضمن الأُطر الدستورية المعتمدة.

إدارة الأزمات.. تجربة رسخت صلابة النظام الإيراني

وانطلاقًا من هذه الرؤية، يؤكد الدكتور إبراهيم أنّ دولة الإمام الخميني (قدس) وإمام الأمّة أثبتت قدرتها على إدارة الدولة ومواجهة مختلف الأزمات. ويشير إلى أنّ أكبر التحديات التي واجهت الجمهورية الإسلامية منذ عام ١٩٧٩ بدأت مع مجازر نظام الشاه البائد ضد شعبه، وثم مع الحرب التي شنها صدام حسين المجرم على الجمهورية الإسلامية، والتي عُرفت بالحرب المفروضة، وصولًا إلى الحصار الأمريكي الذي فُرض عليها بمساندة عدد من الدول الأوروبية وغيرها.

ويضيف أنّ إيران أثبتت، منذ تلك المرحلة، أنها دولة قادرة على إدارة الأزمات؛ إذ تعرضت، حتى في عهد الإمام الخميني (قدس)، لأكثر من مواجهة مع قوى الاستكبار العالمي، لكنها تمكنت من الحفاظ على تماسكها واستمراريةً مؤسساتها.

أمّا اليوم، فيرى الدكتور إبراهيم أنّ استشهاد إمام الأمّة يُمثل نقطة تحول في معادلات المنطقة ومستقبل الصراع، موضحًا أنه ترك خلفه ملايين المؤيدين، وقيادة منظمة، ومؤسسات شعبية وحكومية، فضلًا عن نظامٍ قائم على القوة والعزة، ومرتكزٍ إلى الاعتماد على القدرات الداخلية، سواء على مستوى النخب الإيرانية والشعب الإيراني.

وفي هذا السياق، يؤكد الدكتور إبراهيم أنّ الحصار الذي فُرض على الجمهورية الإسلامية أسهم، رغم قسوته، في تحقيق الاكتفاء الذاتي وتعزيز قدراتها الوطنية. ويرى أنّ الإمام الخميني (قدس) أسس لدولة قادرة على مواجهة القوى الكبرى، وأنّ استشهاد إمام الأمّة شكّل محطة مفصلية عززت تماسك الدولة وأفشلت رهانات الولايات المتحدة والعدو الصهيوني على إحداث فراغ سياسي أو زعزعة الاستقرار. ويضيف أنّ هذه المرحلة تُمثل بداية مرحلة جديدة من التطور وترسيخ استقلال القرار الإيراني، مؤكدًا أنّ إيران باتت اليوم محورًا قائمًا بذاته، يستند إلى قوة مؤسساتها، والتفاف شعبها، والخبرة التي اكتسبتها في مواجهة التحديات والعدوان.

التشييع المليوني.. استفتاء شعبي ورسائل تتجاوز الحدود

وفي معرض حديثه عن دلالات الحضور الشعبي، يؤكد الدكتور إبراهيم أنّ المشاركة الجماهيرية الواسعة في مراسم التشييع تحمل دلالات سياسية وشعبية كبيرة، مشيرًا إلى أنّ هذا الحضور يمكن تقسيمه إلى نوعين رئيسيين.

ويوضح أنّ النوع الأول يتمثل في الحضور المباشر، أي الذين تمكنوا من المشاركة ميدانيًا في مراسم التشييع، سواء داخل الجمهورية الإسلامية الإيرانية أو في العراق، لافتًا إلى أنّ المشاركة لم تقتصر على الشعب الإيراني، بل شهدت حضورًا لشخصيات وجماهير قدمت من مختلف دول العالم.

أمّا النوع الثاني فهو الحضور الشعبي الذي لم يتمكن من المشاركة الميدانية، إلا أنه كان حاضرًا وجدانيًا وسياسيًا، ومؤيدًا لهذا الحدث وللجمهورية الإسلامية الإيرانية. ويرى أنّ هذا التأييد الواسع لا يقل أهمية عن المشاركة المباشرة، لأنه يعكس حجم الالتفاف الشعبي حول القيادة والنظام.

وفي هذا السياق، يشير إلى أنّ حجم المشاركة الشعبية، سواء من حضر ميدانيًا أو من حالت الظروف دون مشاركته، تجاوز كل التوقعات، حتى إنّ وسائل إعلام أمريكية وصفت مراسم التشييع بأنها حدث استثنائي. ويضيف أنّ الأعداد التي كانت موجودة في الميدان لا تعكس العدد الحقيقي للراغبين في المشاركة، إذ إنّ ملايين آخرين لم يتمكنوا من الحضور، وهو ما أغفلته العديد من وسائل الإعلام.

وانطلاقًا من ذلك، يرى أنّ هذا الحضور الشعبي، بشقيه، شكّل ضربة قاصمة للولايات المتحدة الأمريكية، مشيرًا إلى أنّ بعض وسائل الإعلام الغربية أقرت بأنها لم تشهد في التاريخ الحديث تشييعًا بهذا الحجم.

ويضيف الدكتور إبراهيم أنّ الجمهورية الإسلامية اعتادت، منذ انتصار الثورة الإسلامية، على ترجمة التأييد الشعبي عبر محطات مفصلية، معتبرًا أنّ التشييعات الكبرى شكلت بمثابة استفتاءات شعبية على نهج الدولة وقيادتها. ويستذكر في هذا الإطار التشييع المهيب للإمام الخميني (قدس)، الذي اعتبره محطةً مفصلية عكست حجم التأييد الشعبي الإيراني وغير الإيراني للجمهورية الإسلامية.

كما يشير إلى أنّ تشييع الشهيد القائد الحاج قاسم سليماني أكد المعاني نفسها، من حيث حجم الالتفاف الشعبي والرمزية السياسية، معتبرًا أنّ هذه المحطات رسخت صورة العلاقة بين القيادة والجمهور.

أمّا اليوم، فيؤكد الدكتور إبراهيم أنّ تشييع الإمام الشهيد يعكس حجم الالتفاف الشعبي حول القيادة، ويمنح هذا الحدث بُعدًا استثنائيًا على المستويين الإيراني والإقليمي، كما يعتبر أنّ مراسم التشييع شكلت رسالةً سياسيةً واضحة، مفادها أنّ الشعب الإيراني، ومعه شريحة واسعة من أبناء الأمة الإسلامية، يجددون تمسكهم بقيادة الجمهورية الإسلامية، ويعبرون عن محبتهم وولائهم لها.

وعليه، يرى أنّ التوازنات الإقليمية والدولية باتت تنطلق من حقيقة مفادها أنّ النظام الإسلامي في إيران يستند إلى قاعدة شعبية واسعة داخل البلاد وخارجها، وهو ما يمنحه عناصر قوة إضافية في مواجهة الضغوط الخارجية، ويجعل أي مقاربة للعلاقة مع إيران أو مع حلفائها تأخذ هذه الحقيقة في الاعتبار.

ويؤكد أنّ هذا الالتفاف الشعبي أسهم في إبعاد الجمهورية الإسلامية عن دائرة الخطر، معتبرًا أنّ الشعب الإيراني جسّد، في فترة العدوان الأمريكي والصهيوني، التزامه بالدفاع عن نظامه وخياراته السياسية. وفي ختام هذا المحور، يرى الدكتور إبراهيم أنّ مراسم التشييع لم تكن رسالة وفاء لسماحة إمام الأمّة فقط، بل حملت أيضًا رسالة دعم وبيعة لسماحة الولي الفقيه الجديد، قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله السيد مجتبى الخامنئي، مؤكدًا أنّ الجماهير التي شاركت، إضافة إلى الملايين الذين لم يتمكنوا من الحضور، أعلنت تمسكها باستمرار نهج الجمهورية الإسلامية. ويخلص إلى أنّ هذا المشهد، يُمثل رسالة واضحة لكل من يسعى إلى زعزعة أمن الجمهورية الإسلامية، بأنّ قوة الدولة لا تستند إلى قدراتها العسكرية فقط، بل أيضًا إلى قاعدتها الشعبية الواسعة.

الانتقال المنظم للقيادة.. سقوط رهانات الفوضى وتعزيز تماسك الدولة

وفي حديثه عن مرحلة ما بعد استشهاد سماحة إمام الأمّة، يرى الدكتور إبراهيم أنّ الانتقال المنظم للقيادة شكّل أحد أبرز عوامل قوة الجمهورية الإسلامية، وأنّ الولايات المتحدة والعدو الصهيوني كانتا تراهنان على تفكيك نظام الجمهورية الإسلامية عبر إثارة الفتن والانقسامات داخل المجتمع الإيراني، إلا أنّ التطورات التي أعقبت الاستشهاد جاءت معاكسة تمامًا لهذه الرهانات.

وانطلاقًا من ذلك، يعتقد أنّ هذا المشهد دفع الإدارة الأمريكية إلى إعادة حساباتها، بعدما فشلت في الحرب الاقتصادية، كما فشلت في الحرب الأمنية، ولم تتمكن من استغلال العملاء أو الضغوط السياسية لإحداث شرخ داخل بُنية النظام الإيراني. ويرى الدكتور إبراهيم أنّ ثلاثة عناصر أساسية أسهمت في تعزيز مكانة الجمهورية الإسلامية، وهي: الانتقال المنظم للقيادة، والالتفاف الشعبي، وتماسك مؤسسات الدولة. ويعتبر أنّ هذه العناصر مجتمعةً تمنح إيران وحلفاءها قوة إضافية، وتُعزز ثقة الدول التي تقيم علاقات وتحالفات معها.

ومن هذا المنطلق، يرى الدكتور إبراهيم أنّ النموذج المؤسساتي الإيراني يمكن أن يُشكل تجربة تستحق الدراسة والاستفادة منها، موضحًا أنّ جوهر هذا النموذج يقوم على وجود مؤسسات دستورية متكاملة، تشمل مجلس الخبراء، والقيادة العليا، ورئاسة الجمهورية، والرقابة الشعبية، بما يضمن عدم خروج أي مؤسسة عن الإطار الدستوري والمصلحة الوطنية العليا.

ويؤكد الدكتور إبراهيم أنّ ما يميز التجربة الإيرانية أيضًا هو العلاقة الخاصة التي تجمع القيادة بالشعب، مشيرًا إلى أنّ هذه العلاقة لا تتوافر لدى كثير من قادة العالم، الذين انتهت مسيرتهم بسقوط أنظمتهم أو بخروج شعوبهم ضدهم.

كما يشير إلى أنّ بساطة حياة الإمام الخميني (قدس)، ثم سماحة إمام الأمّة، شكّلت أحد العوامل التي عززت مكانتهما الشعبية، معتبرًا أنّ القيادة الحقيقية تبدأ عندما يعيش القائد هموم شعبه، ولا سيّما الفئات الفقيرة، ويشاركها ظروفها المعيشية.

أمّا اليوم، فيرى أنّ انتقال المسؤولية إلى سماحة قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبى الخامنئي يُمثل استمرارًا لهذا النهج.

وعلى الصعيد الدولي، يؤكد الدكتور إبراهيم أنّ التجارب السياسية غالبًا ما تُظهر أنّ غياب القادة يؤدي إلى اضطرابات داخلية، إلا أنه يرى أنّ ما حدث في إيران جاء مخالفًا لهذه القاعدة، إذ تحولت دماء الإمام الشهيد إلى عامل عزز استمرار الثورة ومواجهة الضغوط الأمريكية.

ويضيف أنّ هذا التحول تجسد في المرحلة التي أعقبت الاستشهاد، ولا سيّما في ظل المواجهة العسكرية والعدوان الأمريكي على الجمهورية الإسلامية، معتبرًا أنّ إيران استطاعت أن تُعزز مكانتها لأنها تستند إلى ثلاثة مرتكزات أساسية: القيادة، والشعب، ومؤسسات الدولة.

وفي ختام هذا المحور، يخلص الدكتور إبراهيم إلى أنّ مسيرة الجمهورية الإسلامية مستمرة، من الإمام الخميني (قدس)، إلى الإمام الشهيد، وصولًا إلى قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبى الخامنئي، مؤكدًا أنّ الرهانات على انهيار النظام بعد استشهاد إمام الأمّة لم تتحقق، بل إنّ هذا الحدث، منح الجمهورية الإسلامية مزيدًا من التماسك الداخلي، وعزز حضورها السياسي والشعبي، ورسخ صورة القيادة التي قدمت التضحيات دفاعًا عن الدولة والشعب.

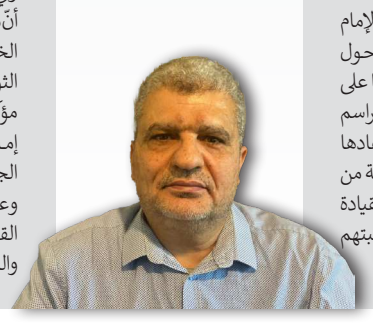

إيران ومحور المقاومة.. التماسك في مواجهة الضغوط والتحولات

وفي سياق حديثه عن انعكاسات استشهاد سماحة إمام الأمّة على المشهد الإقليمي، يؤكد الدكتور إبراهيم أنّ دول المنطقة، ولا سيّما الدول المحيطة بإيران، ستتعامل مع الجمهورية الإسلامية بوصفها دولةً متماسكةً وكتلةً صلبة، مشيرًا إلى أنّ فكر الإمام الشهيد ما زال حاضرًا، وأنّ نهجه مستمر عبر قيادة قائد الثورة الإسلامية آية الله السيد مجتبى الخامنئي.

ويضيف أنّ غياب الإمام الشهيد، على الرغم من حجم الخسارة التي مُنيت بها الأمة الإسلامية، سيترك آثارًا إيجابية على مستوى قوة الجمهورية الإسلامية، معتبرًا أنّ دماءه لن تذهب هدرًا، بل ستتحول إلى عنصر قوة سياسية يُعزز مكانة إيران، سواء في استثمار التأييد الشعبي والرأي العام الدولي، أم في مواجهة الولايات المتحدة الأمريكية والعدو الصهيوني. وفي هذا الإطار، يشير إلى أنّ وسائل إعلام صهيونية أقرت بأنّ تداعيات إمام الأمّة انعكست سلبًا على صورة رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو، وأدت إلى تراجع حجم التأييد الذي كان يحظى به لدى بعض حلفاء الكيان. ويرى أنّ دماء السيد الشهيد أصبحت عنصرًا إضافيًا في تعزيز تماسك الشعب الإيراني، موضحًا أنّ الشعب، عندما رأى قائده يقدم حياته دفاعًا عن الدولة ومؤسساتها وشعبها، ازداد تمسكًا به وبنهجه، وترجم ذلك بمزيد من الالتفاف الشعبي حول الجمهورية الإسلامية.

ويتابع أنّ الولايات المتحدة كانت تراهن على مواجهة النظام الإيراني بمعزل عن قاعدته الشعبية، ولذلك عملت، وما تزال تعمل، على إثارة الانقسامات الداخلية، إلا أنها فوجئت بأنّ الشعب نفسه أصبح في مواجهة هذا المشروع، ولم يعُد الأمر مقتصرًا على القيادة أو مؤسسات الدولة فقط. وانطلاقًا من ذلك، يؤكد الدكتور إبراهيم أنّ قوة الجمهورية الإسلامية تقوم اليوم على ثلاثة مرتكزات أساسية، هي: شخص القائد، ونظام ولاية الفقيه، ومؤسسات الدولة، مشيرًا إلى أنّ هذه المرتكزات تستند إلى قاعدة شعبية واسعة، وهو ما أفشل الرهانات على انقسام الداخل الإيراني. ومن هنا، يرى الدكتور إبراهيم أنّ أي نظام سياسي لا يستطيع الاستمرار ما لم يستند إلى تأييد شعبي حقيقي، معتبرًا أنّ هذا العامل يُشكل أحد أبرز عناصر القوة في التجربة الإيرانية. وعلى صعيدٍ آخر، يؤكد الدكتور إبراهيم أنّ الرهان على تفكك محور المقاومة لم يحقق أهدافه، رغم حجم الضغوط العسكرية والسياسية التي تعرض لها في السنوات الأخيرة، موضحًا أنّ العدوان الواسع الذي استهدف أطراف المحور لم يؤدِّ إلى إنهاء مشروع المقاومة أو تفكيك بُنيته. ويضيف أنّ ساحات اليمن وفلسطين ولبنان قدمت نماذج واضحة على قدرة قوى المقاومة على الصمود، رغم فارق الإمكانات العسكرية، ورغم الخسائر البشرية الكبيرة التي تكبدتها، معتبرًا أنّ استمرار هذه القوى في أداء دورها يعكس تماسك المحور. وفي هذا السياق، يرى أنّ استشهاد الإمام الشهيد لم يؤدِّ إلى إضعاف العلاقات بين الجمهورية الإسلامية وفصائل المقاومة، بل بقيت قنوات التواصل والتنسيق قائمة، سواء بين إيران وفصائل المقاومة، أو بين الفصائل نفسها، الأمر الذي يؤكد استمرارية المشروع الذي يجمعها. كما يؤكد أنّ مشروع المقاومة لم يكن يومًا قائمًا على شخص واحد، مهما بلغت مكانته، وإنما تأسس على عقيدة مشتركة، ورؤية سياسية، ومؤسسات راسخة، وعلاقات استراتيجية بُنيت على مدى سنوات طويلة، وهو ما جعل هذا المشروع قادرًا على الاستمرار بعد استشهاد قادته. ومن هذا المنطلق، يرى أنّ استشهاد إمام الأمة، على الرغم من قساوته، أسهم في تعزيز الالتفاف الشعبي حول محور المقاومة، وزاد من الإصرار على مواصلة النهج الذي أرساه قادته. كما يشير إلى أنّ تجربة الجمهورية الإسلامية أثبتت أن كل أزمة واجهتها تحولت، بعد تجاوزها، إلى عنصر قوة جديد؛ فالحصار الاقتصادي قاد إلى تعزيز الاكتفاء الذاتي، والعدوان العسكري أسهم في تراكم الخبرات الدفاعية، ومحاولات زعزعة الاستقرار الداخلي عززت التماسك الوطني، كما أنّ استشهاد القادة تحول إلى عامل إضافي في ترسيخ الالتفاف الشعبي حول الدولة ومؤسساتها. وعليه، يعتبر أنّ الجمهورية الإسلامية تنظر إلى المرحلة الراهنة بوصفها مرحلة تثبيت للثوابت، لا مرحلة تراجع، مستندةً إلى ما تحقق من وحدة داخلية، والتفاف شعبي، وانتقال منظم للقيادة، وهي رسائل تؤكد قدرة الدولة على حماية مؤسساتها والحفاظ على استقرارها. وفي ختام حديثه، يخلص الدكتور إبراهيم إلى أنّ جميع الرهانات التي بُنيت على فرضية انهيار النظام أو انقسام المجتمع أو حدوث فراغ في القيادة لم تتحقق، بل إنّ المرحلة الجديدة تُمثل، بداية مرحلة أكثر قوة وتماسكًا، تستند إلى مؤسسات راسخة، وقاعدة شعبية واسعة، وخبرة تراكمت عبر عقود من مواجهة التحديات. ويؤكد أنّ استشهاد إمام الأمّة لا يُمثل نهاية لمسيرة الجمهورية الإسلامية، بل بداية مرحلة جديدة تقوم على الإرث الذي تركه، والمؤسسات التي أسهم في ترسيخها، والالتفاف الشعبي الذي مازال يُعدّ هذا النهج الضمانة الأساسية لاستمرار الدولة وصون استقلالها.

إحياء ذكرى الإمام المجاهد الشهيد

من الصحافة الإيرانية

خاص

تشييع تاريخي يقضّ مضاجع واشنطن

اعتبر المحلل السياسي الإيراني «مرتضى مكي» أن التناقضات الأخيرة الصادرة عن الرئيس الأميركي في قمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) في تركيا تعكس حالة عميقة من الارتباك والتخبط الاستراتيجي التي تعيشها الإدارة الأميركية، مؤكداً أن الملايين الذين احتشدوا في تشييع جثمان الإمام الشهيد في طهران وقم والنجف وكربلاء ومشهد أصابوا صانع القرار الأميركي بصدمة حادة وجعلته عاجزاً عن استيعاب حجم الالتفاف الجماهيري والوحدة الوطنية حول قيادة الثورة الإسلامية.

وأضاف مكي، في مقال له في صحيفة «آرمان ملي»، يوم الخميس ٩ تموز/ يوليو، أن لجوء واشنطن إلى توقيع مذكرة تفاهم إسلام آباد جاء بعد إدراكها الكامل لاستحالة تركيع الجمهورية الإسلامية الإيرانية عبر الحرب أو الحصار الاقتصادي، لافتاً إلى أن جريمة اغتيال القائد الشهيد كانت تستهدف ضرب رأس النظام ومحور المقاومة، إلا أن النتيجة جاءت عكسية تماماً بفضل الصمود الميداني والردّ الصاروخي الحاسم الذي أحبط أهداف واشنطن والكيان الصهيوني.

وأوضح الكاتب أن الإدارة الأميركية حاولت الالتفاف على معادلة القوة عبر تحركات مشبوهة لإنشاء مسارات بحرية موازية تهدف إلى سلب إيران أوراق قوتها، ونوه بأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ردّت بكل حزم لحماية حقوقها السيادية كاملة، مما جعل مضيق هرمز أداة ردع بيد طهران يبعث برسالة واضحة لدول المنطقة مفادها أن الأمن في هذه الممرات الحيوية إمّا أن يكون للجميع أو لن ينعم به أحد.

وذكر الكاتب أن الفشل الأميركي في فرض إملاءات حداً أدنى لفتح المضيق، دفع الرئيس الأميركي إلى نقض اتفاق وقف إطلاق النار مراراً عبر استهداف نقاط عسكرية وصناعية في السواحل الجنوبية لإيران، مشيراً إلى أن هذه المغامرات لن تمنح واشنطن أي مكاسب ميدانية، بل ستعمّق من مأزقها أمام الضربات الصاروخية المباركة للقوات الإيرانية المسلحة. وأوضح مكي أن محاولات ترامب للظهور بمظهر القوي عبر التهديد بإنهاء التفاهم تارة، والمطالبة باستمرار المفاوضات تارة أخرى، ما هي إلا محاولة بائسة للتغطية على الضغوط الداخلية والدولية التي يواجهها، مؤكداً أن مستشاريه أنفسهم يدركون أن الذهاب إلى الخيار العسكري ضد طهران هو انتحار محقق.

واختتم الكاتب مقالته بالتشديد على أن تراجع واشنطن ونقضها للعهود لن يغير من حقيقة أن طهران هي مَن يمسك بزمام المبادرة والتحكم الكامل في مضيق هرمز، وأن أي حماقة أميركية جديدة في المياه الإقليمية ستقابل برص صفوف جبهة المقاومة وتدشين مرحلة جديدة من ردع الأعداء وحماية مكتسبات الثورة ودماء شهدائها الأبرار.

حسابات طهران تتوعّد شريان الغرب

رأت صحيفة «كيهان» أن المسافة التي تفصل الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن امتلاك السلاح النووي ليست فجوة تكنولوجية أو تقنية، بل هي مسألة ترتبط بالإرادة والقرار السياسي فقط، مؤكدة أن طهران تمتلك بالفعل المعرفة والتكنولوجيا لتصنيع هذا السلاح؛ لكنها ملتزمة حالياً بالمنع الشرعي المستند إلى حكم الإمام الشهيد، مشددة على أن أي تغيير في هذه العقيدة النووية بناءً على تغير الظروف يرجع مطلقاً إلى قرار قائد الثورة الإسلامية المعظم. وأضافت الصحيفة، في تقرير لها، يوم الخميس ٩ يوليو/تموز، أن استمرار المفاوضات السياسية في ظل التحركات والتصريحات الإستفزازية الصادرة عن الرئيس الأميركي لم يعد له أي مبرر منطقي، لافتة إلى أن الإدارة الأميركية وحلفاءها الغربيين يسعون عبر طاولة التفاوض إلى تعويض خسائرهم الميدانية، ومحاولة الالتفاف على الحضور الجماهيري الإيراني المليوني المطالب بالانتقام لدماء الشهداء.

وأكدت الصحيفة أن الإدارة الأميركية لا تفهم سوى لغة القوة، مستشهدة باعترافات سابقة للمسؤولين الأميركيين كشفت أن بقاء واشنطن في الاتفاق النووي سابقاً كان مجرد غطاء لجمع معلومات استخباراتية دقيقة لضرب المراكز الاستراتيجية الإيرانية، مما يوجب عدم الخشية من وقف هذا المسار التفاوضي.

ونوهت الصحيفة بضرورة الانتقال إلى مربع الفعل عبر إجراءات فورية وحاسمة؛ تبدأ بفرض قيود مشددة على حركة السفن درءاً للمخاطر في مضيق هرمز، يتبعها العمل على إغلاق مضيق باب المندب بالتعاون مع حركة أنصار الله اليمنية، لكونه يمثل الشريان التجاري والحيوي للكيان الصهيوني. وأوضحت أن القدرات الصاروخية بعيدة المدى للجمهورية الإسلامية الإيرانية كفيلة بفرض هذه المعادلات الاستراتيجية وخنق اقتصاد الأعداء، حيث إن إغلاق مضيق هرمز كفيل برفع أسعار النفط إلى حدود ٢٠٠ دولار، وهو ما يشكل فاجعة اقتصادية كبرى للدول المعادية.

واختتمت الصحيفة بالتأكيد على أن واشنطن باتت تدرك تماماً أن قرار إيران بالانتقام لدماء شهدائها هو قرار جدي وحتمي لا مفر منه، وأن قادة الإدارة الأميركية لن يفلتوا من الحساب العقابي الذي يطالب به عشرات الملايين من أبناء الشعب الإيراني.

انهيار تفاهم إسلام آباد يفتح الباب أمام مرحلة أكثر خطورة لواشنطن

رأت صحيفة «اعتماد» أن تصريحات الرئيس الأميركي بشأن انتهاء تفاهم إسلام آباد والتهدئة مع إيران، إلى جانب تصاعد التحركات العسكرية الأميركية، تعكس دخول الأزمة بين طهران وواشنطن مرحلة أكثر هشاشة، بما قد يغير مسار التطورات الدبلوماسية والأمنية في المنطقة خلال المرحلة المقبلة.

وأضافت الصحيفة، في تقرير لها، يوم الخميس ٩ يوليو/ تموز، أن الرئيس الأميركي تبنى خلال لقائه الأمين العام لحلف شمال الأطلسي خطابًا تصعيديًا، مدعيًا انتهاء التهدئة مع إيران، ومهددًا بمواصلة الهجمات الأميركية بوتيرة أشد، كما اعتبر أن استمرار المفاوضات لا يمثل، من وجهة نظره، سوى إضاعة للوقت، رغم استمرار الحديث عن إمكانية مواصلة الاتصالات بين الجانبين. وتابعت: أن الولايات المتحدة شنّت هجمات استهدفت عشرات المواقع داخل إيران، في حين أعلنت قوات الحرس الثوري تنفيذ عمليات ردّ استهدفت مواقع وقواعد عسكرية أميركية في منطقة الخليج الفارسي، مؤكدة أن الردّ جاء في إطار الدفاع عن البلاد ومواجهة الاعتداءات الأميركية.

ولفتت الصحيفة إلى أن التصعيد العسكري ترافق مع تحذير أوروبي لشركات الطيران من عبور الأجواء الإيرانية والعراقية، في ظل تزايد احتمالات اتساع العمليات العسكرية، بالتزامن مع استمرار التحركات الدبلوماسية الإقليمية، واستعداد مسؤولين باكستانيين لإجراء مشاورات في واشنطن، إلى جانب مواصلة التنسيق الأمني بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني. وأوضحت الصحيفة أن الأوساط التحليلية انقسمت بين مَن يرى أن واشنطن تسعى إلى تشديد الضغوط على إيران عبر استهداف صادراتها النفطية وإعادة فرض حصار بحري، وبين مَن يعتبر أن التصعيد يهدف إلى استعراض القوة دون الانزلاق إلى حرب شاملة بسبب كلفتها الباهظة، فيما يرى فريق ثالث أن المنطقة باتت تقف أمام مفترق حاسم قد يقود إلى مواجهة واسعة أو إلى اتفاق شامل.

واختتمت الصحيفة بالتأكيد على أن مجمل هذه التطورات يعكس دخول الأزمة بين إيران والولايات المتحدة مرحلة شديدة الحساسية، في وقت تتصاعد فيه المنافسات العسكرية والجيوسياسية في المنطقة، بما يزيد من تعقيد المشهد الإقليمي خلال الفترة المقبلة.

دُرّة الزمان

محمد صادق خرازي
السفير الإيراني الأسبق لدى فرنسا

أعدّت مؤسسة الثورة الإسلامية للبحوث والثقافة، بمناسبة استشهاد وتشييع القائد الشهيد للثورة الإسلامية، سماحة آية الله العظمى السيّد علي الخامنئي (قدّس الله نفسه الزكيّة)، ملفًّا تذكاريًا بعنوان «الإمام المجاهد الشهيد»، يضمّ مقالات لشخصيات بارزة علمية وسياسية وثقافية وعسكرية، وسيُنشر في موقع KHAMENEI.IR. وتمثّل الآراء المطروحة في هذا الملف التذكاري وجهات نظر كُتّابها.

لم تعرف إيران، على امتداد تاريخها الممتد لآلاف السنين، قائدًا جمع من خصال الكمال والشمول ما اجتمع في قائد الثورة الشهيد، سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي(رض). فقد أحاط بالدين والعرفان، والفقه والأصول، والشؤون العسكرية والسياسية، والثقافة والأدب، والقضايا الاجتماعية والتربوية، حتى غدا قائدًا موسوعيًا متعدد المعارف. كان فقيهًا عالمًا، يجلس أمامه قادة أكبر القوى السياسية في العالم بكل احترام، ثم يغادرون الغرفة المتواضعة في بيته وهم مبهورون بعمق علمه وبُعد نظره. ففي تلك الغرفة البسيطة كان يختصر عالمًا من التعقيد الفكري وسعة المعنى، وكان يقف فيها رجل امتدت معايير قيادته إلى العالم بأسره، وبلغ أثر وجوده أمّةً كاملة.

كان الشهيد الخامنئي(رض) قائدًا موسوعيًا ومرجعًا جامعًا؛ مرجعًا في الفقه والسلوك، وفي الأصول والشريعة، وفي الحرب والسياسة، وفي الفكر والحنكة، وفي الثقافة والكتابة. كان باحثًا في القرآن وعارفًا بأسراره، مؤرخًا يستشرف المستقبل، وقارئًا نهمًا يدرك قيمة المعرفة. وكان فقيهًا متبحرًا في علم الرجال، يتبع العرفان العملي في القضايا الأخلاقية، وعالمًا دينيًا متمكنًا في الوقت نفسه من العلوم والمعارف الدنيوية.

في لقاءاته مع الشعراء كانت موهبته الأدبية وذائقته الرفيعة تتجليان، وفي حواراته مع العسكريين كانت خبرته العسكرية الفذّة تبدو واضحة. وعند مجالسته السياسيين كان إحاطته بشؤون الحكم جلية، وفي مناقشاته مع الدبلوماسيين كان اتساع معرفته بالعالم ظاهرًا للعيان. فأين عرف تاريخ إيران، بل تاريخ العالم، قائدًا بهذه المواصفات، وأي شعب حظي بمثل هذا القائد ليفخر به؟

لقد كان قائدًا يُجسّد وحدة إيران، ويحفظ أركانها ومبادئها ويعززها. وكان مرجعًا شيعيًا طرح رؤى مضيئة حول ضرورة وحدة الأمّة الإسلامية والتقارب بين الشيعة والسنّة. وكان فقيهًا يوقر أهل الكتاب ويحفظ مكانتهم وكرامتهم، وقائدًا دينيًا يصون الهُوية الوطنية والعادات الاجتماعية، وخطيبًا فريدًا حمل همّ اللغة الفارسية والدفاع عنها. وقد جعل من التلازم بين الروح الشيعية والهُوية الإيرانية واللغة الفارسية، مقرونًا بالاهتمام بالوحدة الوطنية والقوة العسكرية والتقدم الاقتصادي والإحاطة بالسياسة الداخلية والأمن الإقليمي والشؤون الدولية، قائدًا يتجاوز الحدود وحكيمًا يتجاوز الأطر القومية.

بعد قيادة الإمام الخميني(ره)، الذي كان من أولياء الله وعظماء تاريخ إيران والعالم، عاشت إيران تجربة قيادة آية الله الخامنئي(رض)، الذي مثّل نموذجًا حيًا لفاعلية القيادة الدينية وتجسيدًا لنظرية ولاية الفقيه. فقد أثبتت سبعة وثلاثون عامًا من قيادته الحكيمة، وما شهدته البلاد خلالها من تقدم في المجالات الاقتصادية والصناعية والعسكرية والفضائية، ومن تحديث في النظم السياسية والدبلوماسية والقضائية والتشريعية، أن الحكّام الفلاسفة، والحكماء الذين يتولون زمام السلطة، والقادة العلماء والواعون، ليسوا مجرد مدينة فاضلة أو حلم بعيد المنال، بل حقيقة واقعة وغاية قابلة للتحقق، وكانت قيادة الإمام الخميني(ره) وقائد الثورة الشهيد(رض) أوضح تجسيد لهذا النموذج.

كان قائد الثورة الشهيد(رض) قائدًا ذا حضور كاريزمي، صادقًا في رؤيته، راسخًا في مبادئه. حمل همّ الدين بصدق لا تصنّع فيه، ولم ينطق إلا بما آمن به، ولم يجرِ إلا على أساس المبادئ. كان مستقيم النهج، واسع المعرفة بالسياسة؛ لكنه لم يمارس المناورات السياسية. كان صريحًا مع الشعب، مستقيمًا في صون مصالح البلاد.

وكان أيضًا رمزًا للنقاء والزهد؛ عاش حياة بسيطة، وأشاع هذه البساطة في أسرته والمحيطين به. كان منزّهًا عن أهواء النفس ومظاهر العظمة الدنيوية. وكان عالمه بحجم مكتبته، يرحل عبر القراءة الدائمة إلى عوالم جديدة وعلوم أخرى. كان قائدًا يفهم تفاصيل استخدام أجزاء الصواريخ، ويدرك آليات تخصيب اليورانيوم، ومع أنه لم يقم سوى بعدد محدود من الرحلات الخارجية خلال فترة رئاسته للجمهورية، فإنه لم يكن بحاجة إلى أن يجوب العالم، لأن العالم كله كان حاضرًا بين يديه، وكان يعرف طبائع الزمن وتقلباته ونقض العهود فيه. وكان يعرف الوافدين الجدد إلى عالم السياسة كما يعرف من طال بهم المقام في السلطة. وكان، كلما اقتضت مصلحة الوطن والدولة دفع خطر أو رفع بلاء، مرشدًا إلى الطريق، وحين تضيق السبل، فاتحًا للأبواب.

لم يكن يقف أمامه طريق مسدود، وقد علّم الجميع ألّا يكون هناك انسداد حتى بعد رحيله. ففي غيابه، ملأ أبناؤه الذين تربّوا في ميادين الجهاد، وأبناؤه الذين تخرجوا من مدرسته العلمية، الساحة، وردّوا العدو المعتدي القاتل على أعقابه، وسجلوا نصرًا جديدًا في سجل الأيام، فلم ينقص شبر واحد من أرض هذا الوطن طوال عمر الثورة، ولم تضع حفنة من ترابه.

إنّ الشهيد الخامنئي هو ثمرة مدرسة الإنسان الحرّ، وكانت مسيرته في الحياة كما شهادته منارة نجاة وسط أمواج العالم المضطرب. كان إنذاره حقًا، وبلاغه صادقًا.

واليوم نقف أمام الفراغ الذي خلّفه ذلك الوطني الكبير؛ قائد الثورة الشهيد(رض) الذي هزم، باستشهاده، العدو المفتون بغطرسته. واليوم نقف أمام إرثه العظيم؛ نظام راسخ لا تستطيع نار الشرّ أن تحرق أغصانه المباركة؛ لكن ما أشدّ ألم فراق البستاني، وما أقسى غياب القائد الذي ارتحل، والإمام الذي سافر، والأب الذي عرج إلى السماء.

وإن كان الحبّ للابن يخفف شيئًا من حزن المفجوعين بالأب، فإن الشهيد الخامنئي كان دُرّة الزمان، وكان القائد الخامنئي درّته الفريدة فيه. أمّا العارفون بالولاية فلم يغادروا هذا النهج، واليوم تتجلى حكايتنا في مواصلة الدعم والوفاء، من البداية إلى النهاية، لذلك الكوكب الهادي.

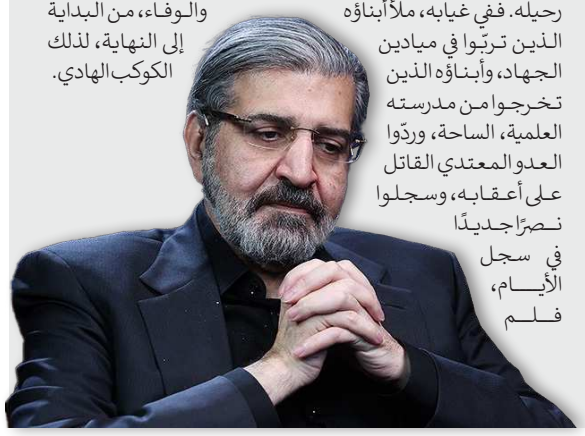

رواية عن تشييع «سيّد شهداء إيران» في مدينة مشهد المقدّسة

هنا الجميعُ يجددون البيعة

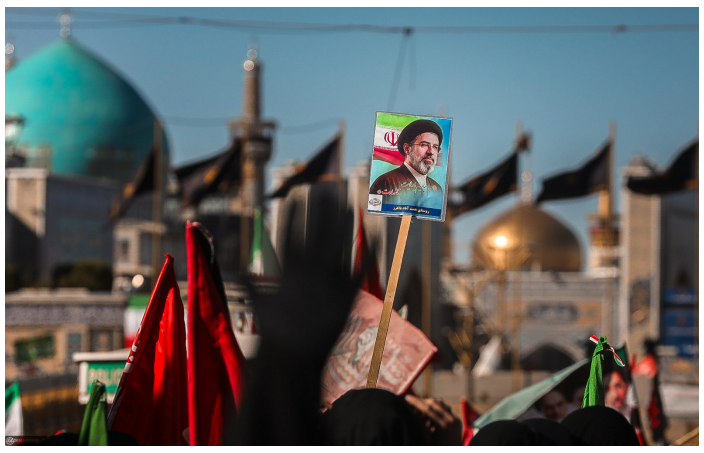

«كان علينا واجبٌ أن نأتي ونحضر؛ والآن إذا رأينا الجثمان فالحمد لله، وإن لم نره فقد أدينا الواجب الذي كان ينبغي علينا أداؤه».

مجموعةٌ من ثلاثة أو أربعة أشخاص يقفون خلفي تحت أشعة الشمس في الساعة الثالثة من عصر يوم الخميس (٩ يوليو ٢٠٢٦)، وهي تسطع بحدّة، يتحدّثون عمّا سيفعلونه إذا لم يكن مسار حركة السيارة الحاملة للجثمان يمرّ من المكان الذي يقفون فيه. رجلٌ وقور، يبدو أكبر سناً من الآخرين، يلقي الجمل الافتتاحية للنص على البقية. ومن خلال الطمأنينة في نبرة صوته، يتضح أنه هو نفسه مؤمنٌ بما ينطق به لسانه.

«لقد رأيتُ ما يشابه هذا الحديث وهذا المنطق في حواراتٍ أخرى خارج مدينة مشهد. ذلك أن الأشخاص يُعرّفون أنفسهم أحياناً كبكسلٍ في إطار حشدٍ ضخم، يُفترض أن يُعرَف تحت عنوان «محبّي الشهيد السعيد»؛ ولا ضير إن لم يُوفّقوا في رؤية السيارة التي تحمل جثمانه. فأن تكون بكسلاً في إطار الـ٤٠ لمحبّي السيد علي الخامنئي، هو أيضاً توفيق وموهبة كبرى. فعلى أقلّ تقدير، لقد خيّبوا آمال العدو بمقدار بكسلٍ واحد، والكثيرون يرضون بهذا الحدّ الأدنى. وهذا الرجل الوقور من أهالي مشهد، ضمن تلك المجموعة المكوّنة من ثلاثة أو أربعة أشخاص على هامش ساحة ١٥ خرداد في مشهد، يقول الكلام نفسه في ظهيرة يوم ٩ يوليو الحارة والمشمسة. هؤلاء مؤمنون بمقولة: لا يقلّ مَن في ركبكم عنّا».

بقدر ما كان التشييع في النجف الأشرف، وتنوّع وتعدّد الأعلام والرموز فيه ملفتاً للنظر، فإن التشييع في مشهد -كما هو الحال في تشييع طهران وقم- كان يعتمد في أغلب أعلامه على راية «يا لثارات الحسين(ع)» الحمراء؛ تلك الراية التي تُمثّل رمز الانتقام.

والصورة الجوية لتشييع مدينة مشهد المقدسة هي الأخرى يطغى فيها اللون الأحمر طغيانًا تامًا على سائر الألوان. وفي السياق، فإن موضوع الانتقام من شخص ترامب والاقتصاص منه هو أمرٌ بارزٌ للغاية في مشهد، وبدرجةٍ أكبر بكثير ممّا كان عليه في قم وطهران.

ولو قُدّر لنا إحصاء اللافتات التي تشير إلى هذا المفهوم، سواء كانت مطبوعة أو مكتوبة بخط اليد أو ملصقات، لربما سُجّل لمدينة مشهد رقمٌ قياسيٌ لافت. لم يتّضح لي ما إذا كان هذا الأمر يعود إلى التجربة التراكمية لمراسم التشييع السابقة التي تظهر هنا، أم أن موضوع الاقتصاص من ترامب هو بالفعل أكثر بروزاً هنا.

اللافت للنظر أن استشهاد قائد الأمّة، على الرغم من أنه ظاهرياً قد تمّ على يد الكيان الصهيوني، إلا أن الإيرانيين يعتبرون «ترامب» وأمريكا هما المتهم الأول، والآمر والفاعل الأساسي؛ لدرجة أن دعوات كسر الرقبة والظهر للمتهم الأول حاضرةٌ بقوة في الشعارات واللافتات واللوحات، بينما ليست بهذا الزخم والحدّة تجاه المتهم الثاني «نتنياهو».

هذا لا يعني أن الإيرانيين قد تجاهلوا نتنياهو، بل يعني أنهم يعتبرون أمريكا هي الأصل، و(إسرائيل) هي فرعٌ في هذه القضية، وإن كانت الفاعلية الظاهرية للحدث قد نُفّذت على يد الصهاينة. فالإيرانيون لم يضلّوا الطريق عن العدو والشيطان الأصلي، ولم ينسوه. وفي ظل هذا الوضع، يجب الإنصاف لتلك السيدة المشهدية التي كانت تحمل لافتةً مكتوبةً بخط اليد، تُشير بلهجةٍ عامية إلى أن إعطاء اليورانيوم لهذا الكائن هو أمرٌ مستحيل. ليس لأن اليورانيوم بحدّ ذاته كان هو الجوهر بالنسبة لها؛ لا! بل لأن عدم الاستسلام أمام أمريكا والعدو الأصلي هو ما كان يمثّل الجوهر والقيمة بالنسبة لها.

من هذا المنطلق، لم تكن مراسم التشييع بالنسبة لأهالي مشهد، كما هو الحال في تشييع طهران وقم، مجرد مراسم دفن ولن تكون كذلك؛ بل هي طقسٌ لتجديد البيعة بالبقاء على النهج الذي أُهرقت فيه دماء القائد الشهيد. ولهذا السبب، ففي هذا الطقس الذي يبدو في ظاهره تشييعاً لفردٍ رحل عن الدنيا، تفيض الحماسةُ والتفاعلُ رغم ما فيه من حزنٍ وأسى. وهي حماسيةٌ إلى حدٍّ يظنّ فيه مَن لا يعلم أنها من جنس تلك التجمعات الحماسية الليلية التي ينظمها الناس بعد الحرب. وقد ذكر أحد كبار المصورين في البلاد نفس هذا الكلام قبل بضعة أيام، حيث أشار إلى أنه من وجهة نظر الجماليات البصرية للتصوير، فإن العناصر والرموز والأنشطة التي رآها في المصلى وفي تشييع طهران، هي ذاتها التي كان يراها في التجمعات خلال التجمعات الليلية في جميع أرجاء البلاد.

يُرى أثر ملحمة العراقيين في اليوم السابق في استقبالهم المهيب للقائد الشهيد، جلياً في تشييع مشهد. وقد أشار مقدمو المراسم والمنشدون مراراً إلى هذا التعبير عن اللطف والمحبة، كما كان أثر هذه الملحمة حاضراً بين أحاديث الناس وحواراتهم.

وفي تشييع مشهد، فُتح بابٌ لشعارٍ جديدٍ ذي دلالة: «من أين أتى هذا الورد المُقطّع؟ لقد أتى من رحلة كربلاء!». الناس يهتفون؛ بعضهم يضربون على رؤوسهم، والبعض الآخر على صدورهم، وبعضهم الآخر شاخصون ببصرهم إلى مكانٍ ما، وواضحٌ أن أجسادهم هنا وعقولهم في مكانٍ آخر.

لتشييع مشهد ميزةٌ أخرى؛ فالوجوه التي لفحتها الشمس هنا أكثر، والأيدي التي صار جلدها أكثر خشونةً من شدة الكدح والعمل تظهر هنا بشكلٍ أكبر، والوجوه النحيلة التي تشي بوضوح بأن أصحابها قد جاءوا من القرى البعيدة والقريبة ليوصلوا أنفسهم إلى شارع الإمام الرضا(ع) في مدينة مشهد.

هؤلاء النبلاء والصابرون والمكافحون من أهالي شرق البلاد، يحيطون الآن بالقائد الشهيد، يرحبون به، ويلعنون قاتليه، وقد ملأوا مسافةً طويلةً تمتدّ من الحرم المطهّر إلى ساحة «١٥ خرداد»، بل ومابعدها.

في نهاية المطاف، أجبرت شدة الازدحام المسؤولين عن تنظيم المراسم على تغيير مسار السيارة التي تحمل الجثمان من منتصف الطريق، لكي يُنقل الجثمان بطريقةٍ أخرى إلى رحاب الصحن الرضوي الشريف. ولو قُدّر للسيارة العبور من ذلك الحشد المتراكم، الذي التحم كتفاً بكتف، وجاء للتشييع بوجوهٍ عازمةٍ وغضبٍ مقدّس، لامتدت المراسم بالتأكيد إلى اليوم التالي؛ وهو أمرٌ يخالف توصية القائد الشهيد بخصوص الاستحباب الشديد للدفن في ليلة الجمعة. والآن، يسعى القائمون على الأمر لكي يتمّ لقاء شهيد الشعب الإيراني بالذات الإلهية المقدسة في مثل هذه الليلة. وهو حدثٌ يتزامن أيضاً مع ليلة استشهاد الإمام السجاد(ع)؛ ذلك المعصوم الذي يعود نسب القائد الشهيد إليه؛ **{يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً...}**.

الوفاق

صحيفة إيران في العالم العربي وصحيفة العالم العربي في إيران

«الوفاق» صحيفة يومية «سياسية، اقتصادية، اجتماعية»
تصدر عن وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء «ارنا»
التنفيذ: مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية
رئيس مجلس الإدارة: صادق حسين جابري انصاري
• مديرعام مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية والمدير المسؤول: علي متقيان
رئيس تحرير المؤسسة: هادي خسروشاهين
• رئيس التحرير: مختار حداد
• العنوان: ايران - طهران - شارع خرمشهر - رقم ٢٠٨
• الهاتف: ٠٥ و ٨٨٧٥١٨٠٢ / ٩٨٢١+ • الفاكس: ٨٨٧٦١٨١٣ / ٩٨٢١+
• صندوق البريد: ٥٣٨٨ - ١٥٨٧٥ • الإشتراكات: ٨٨٧٤٨٨٠٠ / ٩٨٢١+
• تلفاكس الإعلانات: ٨٨٧٤٥٣٠٩ / ٩٨٢١+ • عنوان الوفاق على الإنترنت: www.al-vefagh.ir
• البريد الإلكتروني: al-vefagh@al-vefagh.ir • الطباعة: مؤسسة ايران الثقافية والإعلامية

الإمام الحسين(ع):

مَنْ طَلَبَ رِضَى النَّاسِ
بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ
إلَى النَّاسِ

الإمام الشهيد في ضيافة الإمام الرؤوف